الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف–

كلّية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

الرّموز الحيوانيّة في الحكاية الشعبيّة

– منطقة القلّ أنموذجا –

جمع و دراسة

مذكرة معدة لِاستكمال متطلّبات الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الشعبة: الأدبية

التخصص: دراسات شعبية و تراثيّة

إعداد الطالبة: رحيمة علي زوي إشراف الأستاذ: عبد الحميد طريفة

لجنة المناقشة:

الإسم	الرّتبة	الصّفة
د.مولدي بشينيّة	أ– محاضر	رئيسا
أ.عبد الحميد طريفة	أ– مساعد	مشرفا
أ.عبد الكريم رويبي	أ– مساعد	فاحصا

تاريخ المناقشة:2015

جوان 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي عملي المتواضع لمن كان لي المعين عليه، والسّند

والدّليل نحو الصّواب فيه، إليك أتقدّم بالِامتنان و بخالص

الشكر لك على كرمك بمجهودات و نصائحك، وشكري

مثقلٌ بالتقدير و الإحترام، مزيّناً بدعائي لك بالتوفيق و السّداد

و رضى المولى عزّ وجلّ عنك في دنياك و آخرتك، فشكراً

جزيلاً أستاذي الفاضل "عبد الحميد طريفة".

مقدمة البحث

تعد الحكاية الشعبية ذلك الوعاء الذي يحمل أفكار و تصورات البشر و آمالهم و أحلامهم و آلامهم، و تفاصيل حياتهم بما فيها من أفراح و أحزان، ونافذة مفتوحة على طقوسهم و عاداتهم و تقاليدهم و معتقداتهم، فيسرد من خلاله الإنسان أفكاره، و يكشف الستار عن خفايا نفسه كمحاولة خروج من ذلك القالب الذي وضعته فيه أحداث حياته اليومية و واقعه المعيش، فينسج عالما آخر جميلاً يلغي فيه كل الحواجز التي تقف بينه و بين تحقيق أحلامه، فينال مراده، و يكشف من خلاله عن معدنه و جوهره، ومشاعره تجاه ما يصادفه يوميا، كما يعمل على تغيير ما يحتاج لذلك، فيصلح اِعوجاج الأوضاع السائدة على كافة الأصعدة، و من الحكايات الشعبية تلك التي توظف الحيوانات كرموز لصفات محددة .

و تكمن علاقتي بهذا الموضوع في إعجابي بما تزخر به مدينة القل من تراكم حكائي من شأنه أن يساهم في إثراء الموروث الثقافي للمنطقة خاصة و الوطن عامة، فقد لاحظت ذلك منذ صغري، إذ لا أنسى تلك الليالي التي سهرت فيها استمع لحكايات جدتي، وأستمتع بأحداثها بما فيها من خيال يضفي عليها جمالا، و يبعث في النفس لذّة الإصغاء ، و المتعة بما فيها من طرائف، و لعلّ تعريجي على الحكايات الحيوانية ما كان إلا لأنها لم تنل الاهتمام الكافي، إذ عادة ما تُسرد على المسامع حكايات الخوارق و الأعاجيب من غيلان و كائنات غريبة لا توجد في الواقع، بينما هناك حكايات ترتبط بالواقع أكثر مستعملة كائنات حقيقية و هو ما يظهر في الحكايات الشعبية التي توظف الحيوانات، لكنها لم تبرز بوضوح، و أساسا لا أذكر أني صادفت أعمالا تسلط الضوء على هذا الجانب، أو تكشف الستار عن هذا الكنز المكنون، بل كانت إشارات بسيطة في مجلات أو مقالات في دور الثقافة، بينما لهذا الموروث الثقافي الفلكلوري من الأهمية ما يخوّله أن يكون في طليعة ما يُدرس في التراث القلّي و بالتالي الجزائري.

و لعل إهمال التراث الشعبي القلّي كان السبب الرئيسي لِاختياري لهذا الموضوع إذ شعرت بضرورة الالتفات إلى التراث الحكائي لمدينة القل، فهي ثرية بالكثير منه، للمساهمة في جمع تراث بلادنا فهذا الأخير يمثل تاريخا كان منسياً من شأنه أن يحفظ هوية الجزائر، و هو اليوم يلقي بخيوط فجره على ساحة واقعنا المعيش، ليفتح أعيننا على ثقافة بلادنا القديمة التي هي هويتنا و سعينا لحفظ ثقافتنا واجب محتّم، فإلى أي مدى يمكن أن تعبر هذه الحيوانات كرموز عن حقيقة واقع الإنسان المعيش و عن رغبته في التغيير نحو الأفضل؟

من هنا وجدتني مدفوعتة بقوّة نحو اِختيار هذا الموضوع الموسوم "الرموز الحيوانية في الحكاية الشعبية" –مدينة القل أنموذجا– إذ من الحكايات الشعبية القلية حكايات تلعب فيها الحيوانات أدوارا يُرمز من خلالها لأمور عدّة و لصفات محددة يشترك فيها الإنسان و الحيوان، وهي - كما سلف الذكر -لم تنل الاهتمام الكافي لطغيان حكايا الغيلان و الخوارق و ما يسمى بالحكايات الخرافية أكثر، إلا أني اِخترت الأولى بغرض الإشارة بطريقة رمزية لبعض الصفات في مجتمعنا للإبقاء على جيدها و نبذ السيء منها.

و لقد تناول البحث على التوالي و الترتيب: مدخلاً معنوناً "مدينة القل تاريخ و حضارة" تمّ في التعريج على الناحية الجغرافية لمدينة القل إضافة إلى خريطة، عنونته بالقل جغرافيا، ثمّ يأتي بعده القل تاريخيا" و قد اِحتوى هذا الجانب على عهود تاريخية: العهد النوميدي، العهد الفينيقي، العهد الروماني العهد الوندالي، العهد العربي، العهد التركي، العهد الفرنسي، يليه"القل إجتماعيا"، و ختامه" القل ثقافياً"و قد زاوج البحث بين جانبين : تنظيري و آخر تطبيقي، أما النظري فهو بعنوان" الحكاية الشعبية المفهوم والمصطلح و التجلّيات، و أما التطبيقي فعنوانه "رمزية الحيوان في الحكاية الشعبية القلّية"،حيث تضمّن الفصل النظري مفهوم الحكاية الشعبية لغة، ثمّ اِصطلاحا، بعده أنواع الحكاية الشعبية حيث

لكل دارس تقسيمه الخاص، ثمّ وظائف الحكاية الشعبية مرتبة بدءاً من السياسية، النقدية التعليمية التربوية، التسلية، النفسية، الثقافية، الإجتماعية و أخيرا وظيفة أخلاقية، تأتي بعد الوظائف خصائص الحكاية الشعبية، ثمّ الفرق بين الحكاية الشعبية و الحكاية الخرافية مُرفقا بجدول لتبسيط الفكرة و إيضاحها، ثمّ يليه الفصل التطبيقي مُحتويا على: مفهوم الرمز، ثمّ يليه "علاقة الإنسان بالحيوان"يبرز ما يرمز إليه كلّ حيوان من خلال المؤلفات العربية يأتي بعده عنصر " رمزية الحيوان في الحكاية الشعبية القلّية " الذي يبرز صفات الحيوانات و ما يرمز إليه كل منها ويربط ذلك بالحكايات الشعبية المجموعة من مدينة القل فتأتي الرموز مرتّبة كالآتي: رمز الشجاعة و القوّة، رمز الشؤم، رمز العطاء و الأمومة، رمز القبح و الخفّة، رمز الخبث و الظلم، رمز القداسة و الخصب، رمز الوفاء و الفطنة، رمز اللطف و المكر و الخبث، رمز الجد و الحكمة، ثمّ قائمة المصادر و المراجع و أهمها:"حياة الحيوان الكبرى" للدميري، كتاب "الحيوان" للجاحظ في عدة أجزاء إذ منها تمّ إستنباط أهم الصفات التي يشترك فيها الإنسان و الحيوان و صار بذلك هذا الأخير رمزاً لبعض الصفات في البشر و ربطها لاحقاً بالحكايات الشعبية المجموعة، إضافة إلى بعض الكتب التي تمّ اعتمادها في الجانب النظري منها: " الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق" لسعيدي محمّد، "أشكال التعبر في الأدب الشعبي" لنبيلة إبراهيم...، وقد مزج البحث بين ثلاث مناهج: المنهج الوصفي الذي يبرز في الإطلاع على حياة البشر قديما بكل ما فيها، أما الثاني فهو التاريخي الذي يعرض أحداثا قديمة تاريخية و إن كان فيها بعض الخيال، وأخيرا التحليلي الذي تمّ إعتماده في إستنباط الرموز الحيوانية من الحكايات الشعبية إعتمادا على المؤلفات المتعلقة بالحيوان، كما لا أخفي إعتراض بعض الصعوبات لمسار بحثي و هي ما زاد من متعة البحث و الدراسة وضاعف تصميمي على بلوغ هدف في لفت الإنتباه إلى تراث القل الحكائي، و أذكر منها: قلّة الدراسات في هذا الجانب ما جعلني ألجأ إلى الجمع

ثم التحليل اِعتمادا على دراسات أخرى خارج القل مما تناول الحكاية الشعبية بالدراسة و التحليل، مستعينة بكتب عن الحيوان لِاستنباط الرموز الحيوانية و أسقاطها على الحكايا المجموعة، إضافة إلى اِمتناع البعض عن تزويدي بالحكايات الشعبية كلّ حسب أسبابه، إضافة إلى نقص في الحكايات الشعبية التي توظف الحيوان في أدوار بارزة عكس الخرافية الموظفة للخوارق مبتعدة عن الواقع حيث تطغى أكثر على الألسنةفي الحكايات القلّية، لكن في النهاية تمّ إنجاز البحث بعون الله، على أمل أن يكون مساهمة و لوبسيطة في جمع التراث القليّ خاصة و الجزائري خاصة، إلا أن ذلك لا يمنحني أحقية نسبة ما بُذل فيه من جهد لنفسي أذ لا بدّ من الإعتراف بفضل أستاذي المشرف "الأستاذ عبد الحميد طريفة" الذي كان لي الموجّه و المرشد نحو الصواب، بوقوفه على كل مراحل البحث بدقّة و اِهتمام و كرمٍ من جهده و وقته، فلك مني أستاذي الفاضل شكرا جزيلا محمّلا بِاحترام و اِمتنان على كلّ نصائحك و توجيهاتك المفيدة لي اليوم و غذا، ولكلّ أساتذتي الأفاضل الذين نثرو في درب دراستي نصائحهم و توجيهاتهم ولله الحمد الذي بعونه يبلغ المرء أهدافه و عساه أن يعينني على شكر نعمه و عبادته ما حييت.

مدخل البحث

مدينة القل تاريخ و حضارة

أ- القل جغرافيا

ب- القل تاريخيا

ج- القل إجتماعيا

د- القل ثقافيا

أ- الجانب الجغرافي:

تقع مدينة القل إلى 4.35 على خط الطول و7.35 على خط العرض، يحدها من الشمال، ومن الشرق البحر الأبيض المتوسط ، ومن الجنوب كركرة ، ومن الغرب بلدية الشرايع، « تعد من أقدم دوائر ولاية سكيكدة حيث تتربع على مساحة إجمالية قدرها 228,28 كلم^2...وتتميز بتضاريس صعبة يغلب عليها الطابع الجبلي، وبشريط ساحلي يمتد على7. 18كلم »[1]، وتحتل الشواطئ المساحة الكبرى للمنطقة ، ومنها: شاطئ عين الدولة، شاطئ أم القصب، شاطئ تمانار، شاطئ بني عمروس ...وبمدينة القل سلسلة جبال منها "القوفي" التي تبعد ببعض الكيلومترات عن مقر دائرة القل وجبال "سيدي عاشور" القريبة من المدينة.

وذكر موسي لقبال:« يفصل بين مرسى القل وقصر جيجل مجموعة من المحطات البحرية هي:مرسى الزيتونة مرسى الحزامين ، مرسى الشجرة وساحل مرسى الزيتونة صخري ،وبه تبدأ جبال جيجل ، و القل التي تشرف على البحر تعرف عند الرحالة بجبال الرحمن " وهي تمثل لسانا ممتدا في عرض البحر، يمتاز بالإرتفاع من جهة وبمواجهته لسواحل جزيرة سردينيا من جهة أخرى »[2] .

يقول الدكتور أحمد بلقاضي:« يقع الميناء بخليج صغير محمي من الرياح بشبه جزيرة "الجردة"...و عمق الإرساء فيه يتراوح بين 7م و10م»[3].

(1) ع.فلوري: الإستثمار الحل الوحيد للخروج من التخلف، جريد الخبر العدد 2171 ،27 جانفي 2000، الجزائر،ص6.
(2) موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية من تأسيسها إلى ق 5هـ (11م)، مطبعة تالجزائر،1979 ، ص142.
(3) د. أحمد بلقاضي: القل عروس جبال الرحمان –طلالة على المنطقة– دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008م، ص15.

أما فيما يتعلق بالناحية الجيولوجية فقد قال:« دون إغفال لوجود معادن كثيرة أو مؤشرات لمعادن بمختلف ربوع المنطقة:"عين السدمة"،"الزيتونة"،"سيدي قمبر" فإن جيولوجيا المنطقة معقدة و هذا نتيجة ما نشأ من تغيرات في القشرة الأرضية التي أصابت مجمل المنطقة»[1]

(1) المرجع السابق، ص15.

البحر الأبيض المتوسط
القل
فتواح
شرايع
الزيتونة
أولاد عطية
حناق ميمون
وادزهور
بني زيد
كركرة
ثمالوس
عين زوين
سكيكدة
فلفلة
جندل
حامدي كرومة
الحدائق
بني بشير
يوشطاهرة
بين الويدان
عين قشرة
الوجنة
رمضان جمال
عزابة
عين شرشار
أم الطبوب
سيدي مزغيش
مجاز الدشيش
صالح بوالشعور
الغدير
السبت
بني واليان
الحروش
عين بوزيان
زردازة
أولاد حبابة
الدوائر
البلديات
القل
خريطة ولاية السكيكدة

ب- الجانب التاريخي:

مرت القل بعدة عهود نذكر منها:

1- العهد النوميدي:

« في هذا العهد كانت القل مركزا قليل السكان و العمران مستهدفا لخطر أسطول النورمان في كل آن»[2]. و ذكر عبد الرحمان الجيلالي أن :« كتامة من أكثر قبائل البربر عددا و أشدهم بؤسا وقوة وكانت تقطن الساحل البحري من بونة "عنابة" إلى بجاية وهي متوغلة داخل الوطن الجزائري طولا وعرضا إلى جبال الأوراس ، ومن مدنها الشهيرة : القل وسكيكدة وقسنطينة».[2]

2- العهد الفينيقي:

«في هذا العهد اعتبرت القل واحدة من بين المراكز الهامة التي مارس فيها الفينيقون نشاطهم التجاري، وتبادلو مع أهاليها السلع فكانوا يجهزون الأقمشة الصوفية والحريرية و الزجاج والأواني الفخارية و الخمور و الأسلحة يأخدون المواشي و العبيد و الأصواف، والجلود و غيرها واتسمت سياستهم بالساكنة والموادعة إتجاه الأهالي» [3].

3- العهد الروماني:

ذكر محمد مبارك الميلي :« لم تكن الهضاب العليا خالصة للحكم الروماني،فالرومان لم يكونوا متقنين من السيطرة الكلية ، ولذلك لم يولو اهتماما للمناطق الجبلية من بينها

(1) موسى لقبال: دوركتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية مند تأسيسها إلى ق5ص (11م) ، مطبعة الجزائرالعاصمة، 1979م، ص430.

(2) عبد الرحمن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، والجزائر العاصمة، دت، ج1، ص40.

(3) يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة، دت، ص27.

""شولو" (القل) حيث لم تدخل المدينة في فوضى الإستعمار الروماني،إلا عندما حل اتخادها مع باقي الجمهورية ، في أواخر القرن الثالث ميلادي» [1].

4- العهد الوندالي:

كانت القل واحدة من المدن الجزائرية التي تعرضت للغزو الوندالي في الفترة الممتدة ما بين (429م-431م) ،يذكر بعض المؤرخين أن:« الوندال أمة متوحشة هدامة للحضارات نشأها الغزو والسلب و النهب»[2] ، وهنا نتبين أن الوندال لم يؤسسوا القل أي حضارة بل خربوا بنيانها وهدمو عمرانها واستفادوا من خيراتها لكنهم مع ذلك لم يحدثوا اي تغيير بها من الناحية العلمية ولا الصناعية ولا من حيث النظام.

5-العهد الاسلامي:

ذكر مبارك محمد الميلي «فتح المسلمون المغرب واحتلطوا بالبربر و امتزج بعضهم ببعض من غير اندماج فتصاهرو و تساكنوا في المدن و الضواحي»[3] ، والقل واحدة من تلك المدن التي عرفت عبر تاريخ الحكم الإسلامي إذ كانت تحت سيادة الدولة الأغلبية وقد اضاف يحي بوعزيز: وفي عهد الإمارة الحمامة زحف الهلاليون مرة ثانية على المغرب الأوسط، و اِنتشروا بجنوب الأوراس ، ومناطق الزاب والقالة وعنابة وقسنطينة [4]»

(1) مبارك محمد الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، ج1، 1976، ص 225.
(2) المرجع السابق، نفسه ص 138.
(3) المرجع نفسه، ص 335.
(4) يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ص149

وكانت القل من بين المناطق التي حط بها الهلاليون رحالهم وجلبوا إليها مختلف ثقافات و آداب مزدهرة حملتها طوائف الطلاب كما إزدهرت التجارة و العمران بفضل قوافل التجار التي تغدو و تروح منها و إليها.

6- العهد العثماني:

ذكر الدكتور ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي :«عرفت القل الإحتلال التركي في الرابع الأول من القرن السادس عشر (1516م) والذي دام إلى غاية الرابع الأول من القرن التاسع عشر بمجيئ الاحتلال الفرنسي (1830م)»[1] ،وقتها كانت القل مدينة هامة تستقطب منتوجات قسنطينة وتتعامل مباشرة مع الموانئ الأوروبية إذ كانت تصدر الشمع والقمح و العسل و الصوف و الجلود بكميات كبيرة إلى المدن الكبرى كالجزائر وكان لها صيادون مهرة وصناع إشتهروا بأعمال الصيادة، أما أراضي القل فكانت تابعة لملكيات "البايلك" و تعود ملكيتها إلى الدولة مباشرة منها مجموعة من المزارع يعمل بها "الخماسة."

7- العهد الفرنسي:

كانت القل مستعمرة فرنسية و الدليل على ذلك ماورد في الوثائق والدليل السياحي : « إبتداءا من 11 أفريل 1843 م أصبحت القل مستعمرة فرنسية وفي الفترة الممتدة مابين (1846-1862)" قامت القل بمقاومات كثيرة ومن المقاومات المتعارف عليها في المنطبة التي نظمها أهاليها ، ومجاهدوها مقاومة "بني اسحاق " بمنطقة بني إسحاق 1952 ومقاومة "العشاش" بمنطقة "العشاش " سنة 1956م». [2]

(1) ناصرالدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ، وزارة الثقافة والسياحة، 1984، ص 14.

(2) الدليل السياحي، إصدار الديوان القلي للمبادرات السياحية بدائرة القل ولاية سكيكدة، دت،ص03.

ج- الجانب الاجتماعي:

تتميز التركيبة الإجتماعية لسكان إقليم القل بتعدد القبائل المستوطنة للإقليم وهي وضعية عاكسة للفترات التاريخية السالفة الذكر حيث شكلت آنداك " قبيلة كتامة"النواة الرئيسية للسكان.

ذكر موسى لقبال: «عرفت القل استقطابا كبيرا لأفواج بشرية كبيرة ومتتابعة قدمت من مناطق جغرافية مختلفة وهو ماسمح لاحقا بالحصول على بنية اجتماعية غير متجانسة من حيث التركيبة البشرية ممثلة في الفروع المنتشرة بضواحي المنطقة ، وهي على التوالي:أولاد عطية ،بني تفوت،بني مهنى،أولاد الحاج ، بني اسحاق، بني صالح...»[1]

ولا تزال سمة البداوة تطبع حياة الأهالي ،فهم يعيشون في أسر واسعة في الغالب مطبوعة بصفة العصبية ومتمسكة بأعرافها وعاداتها تمسكا قويا رغم وفود بعض مظاهر الحضارة التي أثرت على الفئة الشابة كطريقة اللباس و الأكل و المعاملات وطقوس الأفراح أما العلاقات بين الأهلالي من الريف و المدينة فتنظم عن طريق الأسواق الأسبوعية التي تقام ببعض البلديات حيث تمثل إمتداد للمدينة في الريف إذ تنتقل أسبوعيا وبنظام محكم مختلف السلع و الخدمات الموجود أصلا بالمدينة إلى المناطق الريفية.

(1) موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية من تأسيسها إلى ق5هـ(11م)، مطبعة الجزائر، 1979، ص6.

د- الجانب الثقافي :

أهالي القل متماسكون بثقافتهم الشعبية ,وإذا كانت الأساطير الشعبية جزءا منها فقد أولى السكان أهمية خاصة الأساطير تدولاتهم ألسنتهم مفادها ان الجبل الثلاثة التي تميز موقع القل الغريب والفريدفي ان واحدوهي على التوالي :سيدي عاشور ,الطبانة ,الجردة كانت بمثابة ركائز يضع عليها المواجبوعناق(شخصية اسطورية) برمته فطول و ضخامة هذا الجبارجعل الناس يتخيلون حياته اليومية ، وينسجون حوله الكثير من القصص ولهذا لم يجد الرواة في تصوراتهم اي مكان أنسب لهذا العملاق لطهي طعامه الا بوضع يرمته على قمم تلك الجبال الثلاثة.

وتجدر الاشارة الى ان النشاط التجاري للمنطقة ،اسهم بقسط وافر في تصعيد حركة الهجرة من والى من مدينة القل ، وبالتالي توافد انماط ثقافية مختلفة تقبلها الاهالي فترسخت في اذهانهم واصبحت جزءا من ثقافة المنطقة وقد أنشئت المدارس والثانويات عقب الاستقلال (في معظم البلديات مما سمح لعدد هائل من ابناء المنطقة بموازولة الدراسة، كما شيد المركز الثقافي ودار الشباب بالمنطقة وقد تم تدعيم المؤسسيتن بتجهيزات عصرية تتماش ى ومتطلبات العصر « والقادم للمنطقة بامكانة زيارة بعض قرى العصور الوسطى التي كونت مدينة القل ولا زالت قائمة الى حداالساعة"سي بركات"،"العزازلة "،"بير الطويل"،"الجردة"وبإمكانه أيضا زيارة مسجد "الجامع الكبير" الذي يوجد على مقربة من

الميناء ، وقد أسس من طرف باي قسنطينة "أحمد بن علي راموللى" الملقب بالقلي سنة 1756م »[1].

(1) الدليل السياحي، إصدار الديوان القلي للمبادرات السياحية لدائرة القل، ولاية سكيكدة، دت، ص2.

الفـصـــــــل الأول

الحكاية الشعبية المفهوم و المصطلح و التجلّيات

أ- مفهوم الحكاية

ب- أنواع الحكاية الشعبية

ج- وظائف الحكاية الشعبية

د- خصائص الحكاية الشعبية

هـ- الفرق بين الحكاية الشعبية

و الحكاية الخرافية

أ- مفهوم الحكاية الشعبية:

إختلف الدارسون حول مفهوم الحكاية الشعبية و تعددت آراؤهم تبعا لاختلاف مشاربهم الفكرية، و زوايا نظرهم إليها، و هو أمر حاصل في جل حقول المعرفة الانسانية، و يمكن تحديد مفهوم الحكاية الشعبية وفق مستويين:

1- لغة:

جاء في لسان العرب:« الحكاية كقولك حكيت فلانا وحاكيته، فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء، لم أجاوزه وحكيت عنهالحديث حكايةً، إبن سيدة: و حكوت عنه حديثا في معنى حكيته وفي الحديث: ماسرني أني حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا أي فعلت مثل فعله، يقال حكاه وحاكاه...تقول: فلان يحكي الشمس حسنا ويحاكيها» [1]، و ذكر صاحب القاموس المحيط: «حَكَأَ العقدة: كَمَنَعَ شدّها، كَأَحْكَأَهَا و احْتَكَأَهَا والحُكْأَةُ بالضمّ، و كَتُؤَدَةٍ و بُرَادَةٍ: ذُؤَيْبَةٌ، أو هي العَظَايَةُ الضخمة،و ما أَحْكَأَ في صدري: ما تخالج »[2]

أما في معجم مقاييس اللغة:« حكى الحاء والكاف وما بعدها معتل أصل واحد، وفيه جنس من المهموز يقارب معنى المعتل أو المهموز منه،هو إحكام الشيئ بعقد أو تقارير، يقال

(1) إبن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد14، دت، ط2، ص191.

(2) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي: تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة،إشراف: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2005م، ط8، ص38.

(3) أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: تحقيق عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، (باب الحاء و الكاف ما يثلثها)، المجلد الثاني، دار الجيل، بيروت، ص92.

حكيت الشيئ أحكيه، وذلك أن تفعل مثل فعل الأول ، يقال في المهموز: أحاكت العقدة إذا أحكمتها...»[3]

إذن فالمعاجم العربية اِتفقت على أن(ح ك ى) كمادة، أو(حكى) كفعل يراد بها التقليد و المحاكاة قولا أو فعلا، وهي الإحكام أيضا.

أما لفظة شعب فقد ورد شرحها في لسان العرب كالتالي:«...القبيلة العظيمة، وقي الحيّ العظيم، يتشعب من القبيلة، و قيل القبيلة نفسها و الجمع شعوب...و القبائل بطون العرب، و الشعب ما تشعب من قبائل العرب و العجم» [1]

أما في في معجم الرائد فقد ورد في شرحها:« ج شعوب...الجماعة الكبيرة من الناس التي تؤلّف أمة، القبيلة العظيمة، الجماعة التي تتكلّم لغة واحدة »[2]

2- إصطلاحا:

عرف الدارسون الحكاية الشعبية كل حسب وجهة نظره الخاصة، فهذا أحمد زياد محبك يعرفها في كتابه"حكايات شعبية" بأنها:« أحدوثة يسردها راوية في جماعة من المتلقين...مشافهة عن راوية آخر ولكنه يؤديها بلغته غير متقيد بألفاظ الحكاية، و إن كان يتقيد بشخصياتها وحادثها و مجمل بنائها العام، وغالبا ما تروّجها العجائز في مواقف تقتضيها للعظة و الإعتبار»[3]

(1) إبن منظور: لسان العرب، ج7، ص112،113.

(2) جبران مسعود: معجم الرائد، دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت، لبنان، ط7، 1996م، ص474 .

(3) هناء حناني: تجليات المسخ ودلالاته في الحكاية الشعبية الخرافية المجموعة من منطقة الطارف – دراسة فيالأثريولوجيا الثقافية – مذكرة مخطوطة لنيل شهادة الماستر مخطوطة، جامعة الطارف، 2014م .

يفهم من خلال هذا التعريف أن الحكاية الشعبية أحدوثة تنتقل مشافهة من شخص إلى آخر وبالتالي من جيل إلى جيل بغرض الوعظ، ووسيلة للترفيه وتمضية الوقت في آن واحد .

كما يعرفها "عبد الحميد بورايو" في كتابة الأدب الشعبي الجزائري بقوله:«هي أثر قصصي ينتقل مشافهة أساسا، يكون نثريا يروي أحداثا خيالية لا يعتقد راويها ومتلقيها في حدوثها الفعلي، تنسب عادة لبشر و حيوانات، وكائنات خارقة، تهدف إلى التسلية وتزجية الوقت و العبرة »[1] إضافة إلى قوله:«...تمثل النوع القصصي الذي يختلف عن الحكاية الخرافية وعن قصص البطولة... تتخذ مادتها من الواقع النفسي و الإجتماعي الذي يعيشه أفراد الجماعة التي تتداولها وتعيد إنتاجها...،لا تتقيد بوقت معين تروى فيه، ولا ترتبط بمناسبات معينة، كما أنها لا تتطلب جمهورا كبيرا، ويكفي أن يستمع لها شخص واحد في أي زمان ومكان»[2]

أي أن الحكاية الشعبية مستقاة من الواقع، وتروى في أي زمان و أي مكان دون الإرتباط بمناسبة معينةأو زمن معيّن.

كما يوضح عبد الحميد بورايوأيضا أن للحكاية غرضا ما أوهدفا معينا وليست فقط ذات بعد ترفيهي فيقول:«... وهي في تناولها للوضع الإجتماعي والسياسي تنحو منحى نقديا،فتوجه اِنتقاداً لاذعا لمختلف أشكال اِنحراف السلوك الإجتماعي، وتجاوز ما تعارف عليه المجتمع الشعبي، وتوخي القصد و التوسط في الحياة ، وتجنب التكلف والشطط »[3]

(1) عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2007م، ص185.
(2) المرجع نفسه، ص185.
(3) المرجع نفسه، ص186.

أي أن للحكاية الشعبية دوراً في إصلاح وتصحيح الخطأ في المجتمع، وتعديل سلوك أفراده من خلال نقد ما يحتاج إلى التصحيح والتسوية و التعديل، وكأن بها شخصا ناصحا مرشدا للناس

كمااِستندت نبيلة إبراهيم إلى بعض المعاجم الأجنبية(الألمانية و الإنجليزية) في تعريفها للحكاية الشعبية منها:

أ- المعاجم الألمانية : تعرفها بأنها:

«الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل إلى جيل أو هي خلق حر للخيال الشعبي، ينسجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية » [1]

ب- المعاجم الإنجليزية : تعرف الحكاية الشعبية بأنها: «حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقة، وهي تتطور مع العصور وتتداول شفاها كما أنها تختص بالحوادث التاريخية الصرفة أوالأبطال الذين يصنعون التاريخ »[2] و الملاحظ هنا أن المعاجم الإنجليزية تتفّه الفكر الشعبي و ترى فيه السذاجة

وعموما فإن التعريفين يشتركان في أن الحكاية الشعبية من نسج الخيال الشعبي حول حدث مهم، وأن هذه القصة يستمتع الشعب بروايتها و الإستماع إليها إلى درجة أنه يستقبلها جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية كما تقول نبيلة إبراهيم في الكتاب نفسه:« فمن منطلق إقبال الناس عليها وتشبثهم بسماعها و الإستمتاع بها كان الكلام

(1) نبيلة ابراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر للطباعة و النشر، القاهرة، ص91،92 .
(2) المرجع نفسه،ص91،92 .
(3) المرجع نفسه، ص82،81.

منصبّا حول اِعتمادها على المشافهة و الرواية التي ترويها الجدات للأطفال في الليل، إذ أن هذا النوع من الأدب الشعبي حسب "فون ديرلاين" ظل يوصف زمنا طويلاً بأنه حكايات العجائز»[3]

من خلال هذا يتضح أن نبيلة إبراهيم بإستنادها إلى معاجم أجنبية تقصد أن الحكاية الشعبية هي خلق حر للخيال الشعبي، ورواية شفهية تنتقل عبر الأجيال تختص بشخوص و أحداث تاريخية و أبطال يصنعون هذه الأحداث، كما أنها وسيلة ترفيه تبعث المتعة في نفوس متلقيها، يرويها الكبار للصغار،أو الجدات للأحفاد...

أما محمد سعيدي فيعرف الحكاية بقوله:« هي محاولة اِسترجاع أحداث بطريقة خاصة ممزوجا بعناصر كالخيال و الخوارق و العجائب، ذات طابع جمالي تأثيري نفسيا و اِجتماعيا وثقافيا»[1] أي أنها اِسترجاع لأحداث قديمة إعتمادا على الخيال و العجائبية بشكل يؤثر في النفس ويكون أداةاً فاعلة فعلها الإيجابي في المجتمع وثقافته، فتربي و تعلم وتجعل الأفراد أكثر تمسكا بأعراف مجتمعهم و عاداته و تقاليده و تزرع فيهم القيم النبيلة.

وعموما فالتعريفات السابقة تشترك في أن الحكاية الشعبية بوصفها نتاجا سرديا قصصيا هي من إبداع الشعب، ينتجها و يتلقاها، وهي إنتاج شفوي ينتقل عبر الأجيال بخياله و عجائبيته ما يضفي عليه رونقا من الجمال ويجعل منه أداة لتربية الأجيال وزرع القيم النبيلة و وسيلة متعة و تسلية.

(1) محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، دت، ص58 .

وقد تعددت وجهات النظر و آراء الدارسين حول مفهوم الحكاية الشعبية فمنهم من ربطها بالحكاية الخرافية و جعلها ملازمة لها، ومنهم من نسبها إلى القصة، ومنهم من جعلها من قبيل الأساطير، فهذا محمد سعيدي يربطها بالحكاية الخرافية ربطا تاما مقترحا مصطلح "حكاية خرافية شعبية" إذ يقول:« إن هذه الفوارق و الإختلافات الفنية بين نص الحكاية الخرافية ونص الحكاية الشعبية يصعب تمييزها، و لهذا لجأ الإهتمام بالإبداع الشعبي إلى تسمية واحدة توحدهما وهي "الحكاية الشعبية الخرافية"»[1] ، وهو بذلك يرى أن الإختلاف بين الحكايتين الشعبية و الخرافية ليس إلا اِختلافا فنيا فحسب وهي اِختلافات من الصعب تمييزها، كأنه يربأن التطابق بين الحكاية الشعبية والحكاية الخرافيةهو تطابق شبه تام أو بنسبة كبيرة ما جعله يقترح تسمية توحدهما وهي تسمية "الحكاية الشعبية الخرافية.

أما عبد الحميد يونس فيرى الحكاية الشعبية مرادفة للقصة حيث يقول:« يكون اِصطلاح الحكاية الشعبية فضفاضا، ليستوعب ذلك الحشد الهائل من السرد القصصي الذي تراكم عبر الأجيال، و الذي حقق بواسطة الإنسان كثيرا من مواقفه، و رسب جانبا من معارفه، و ليس وقفا على جماعة دون أخرى ولا يغلب على عصر دون عصر»[2]

إذن فعبد الحميد يونس يرى في الحكاية الشعبية مرادفا للقصة، إذ أن الأولى متسعة المفهوم لتشمل السرد القصصي المتراكم عبر الأجيال، كما أنها وسيلة الإنسان للتعبير عن مختلف المواقف التي مرّ بها فيحياته، ووعاء لحفظ معارفه عبر العصور.

(1) سليمة عيفاوي: الدلالة الإجتماعية في الحكاية الشعبية بمنطقة القصور، مذكرة مخطوطة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المسيلة 2010،2009م

(2) المرجع نفسه.

(3) المرجع نفسه.

في حين أن المرزوقي اِستعمل مصطلح الحكاية الشعبية بمعنى الأسطورة وفرّع هذه الأخيرة إلى:«أسطورة إجتماعية، أسطورة بطولية، أسطورة عقائدية، أسطورة تاريخية»[3]

ب- أنواع الحكاية الشعبية:

لقد بذل الدارسون جهودا كبيرة لتصنيف الأدب الشعبي بصفة عامة، و الحكاية الشعبية بصفة خاصة، وكان ذلك بهدف حفظ المادة و تنظيمها، بحيث يكون التعرف عليها سهلا ميسورا، فاِختلفت تصنيفات الحكاية الشعبية لديهم كل حسب وجهة نظره. ولعل الأسبقية في«...تصنيف الحكايات الشعبية تصنيفا علميا ترجع إلى الفلكلوري الفنلندي آنتي آرني(anti arny) في كتابه الشهير فهرست أنماط أو طرز الحكايات الشعبية المنشور سنة 1910م، و قد قام الباحث الأمريكي ستيث طومسون بترجمته إلى الإنجليزية و راجعه بعد ذلك مرتين ليضيف إليه في مراجعته الثانية التي نشرت سنة 1961م ملخصا لما يربو عن ألفي حكاية شعبية و هند أوروبية، معطيا لكل تلخيص رقما يميزه وفقا لأسلوب التصنيف الذي يعتمد أولا على تحديد طبيعة الحكايات طبقا لمحتواها الموضوعي ثم ترقيمها بعد ذلك تحت الباب الذي تنتمي إليه » [1]

ومن ناحية أخرى فإن العدد المحدود من الأبواب الفرعية التي تحتوي عليها الأبواب الرئيسية الخمسة، يجعل البحث عن مادة معينة أمرا صعب، معتمدا على التخمين و الحدث الذي يخطأ في بعض الأحيان أو يكلف الباحث وقت طويل و جهد كبير»[2]

(1) أحمد علي مرسي: مقدمة في الفلكلور ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ط3 ، 1987 ، ص،233المرجع نفسه، ص234،233.
(2) عبد الحميد يونس: الحكاية الشعبية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و النشر ، القاهرة ، 1968، ص 43
(3) سي كبير أحمد التيجاني: الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة، مجلة الاثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2014م، العدد19.

ويشير بعض الباحثين إلى صعوبة التصنيف؛ فيقول عبد الحميد يونس:« فأي باحث يحاول أن يميز الأشكال المتعددة للحكاية الشعبية يجد العناء في دلالات المصطلحات الخاصة بها»[3]

ولهذه الصعوبة دور في اِختلاف أنماط الحكاية الشعبية بين دارس و آخر، فلعبد الحميد يونس أنماط للحكاية كالتالي:« حكاية الحيوان، حكاية الجان، حكاية السيرة الشعبية، حكاية الشطار، الحكايات المرحة، الحكايات الإجتماعية، حكايات الألغاز، حكاية الأمثال »[1] ، « إعتمد عبد الحميد يونس في تصنيفه على الحكايات التي تُستقى من الخرافة مثل:(حكايات الحيوان، حكايات الجان)، كما اِعتمد على الجانب الإجتماعي الذي تهدف إليه) الحكايات الإجتماعية (في الواقع، و ما يرتبط بالبيئة الإجتماعية)، و إلى جانب ذلك اِهتم بالجانب الترفيهي و الفكاهة في(حكايات الشطار،المرحة، الألغاز) »[2]

أما نبيلة إبراهيم في كتابها: " قصصنا الشعبية من الرومانسية إلى الواقعية " تصنف الحكايات الشعبية على النحو التالي:« (حكاية الواقع الأخلاقي)، (حكاية الواقع الاجتماعي)، (حكاية الواقع السياسي)، حكايات عن موقف الإنسان الشعبي من العا لم الغيبي، (حكايات المعتقدات)، (الحكايات الهزلية) »[3]

و الملاحظ في تنصيف نبيلة إبراهيم تركيزها على الواقع المعاش و يبرز ذلك في: حكايات الواقع الأخلاقي، من باب الوعظ، حكايات الواقع الاجتماعي و السياسي،

(1) سي كبيرأحمد تيجاني: الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة، ص130 .

(2) المرجع نفسه .

(3) المرجع نفسه.

لعكس الوضع السائد في المجتمع بين الحكام و الشعب، إلا أنها لم تهمل عالم الغيب و المعتقدات إضافة إلى الفكاهة و المرح في الحكايات الهزلية.

في حين قسمتها غراء حسين فقد إلى:« الحكاية الخرافية، حكاية الحيوان، الحكاية الدينية، الحكاية الهزلية و المسلية، حكايات التحذير » [1]، بينما (آنتي آرني) –الأسبق إلى تصنيف الحكاية الشعبية تصنيفا علميا– فقد قارن بين نماذج الحكايات عبر العالم، و سمّى كل موضوع نموذجا و أعطاه رقمه الخاص، ثم وضع الأمريكي (تومسون ستيث) تصنيفا علميا بِاسمهما على النحو التالي :

« أ (حكايات الحيوانات، ب) الحكايات الخرافية، جـ (الحكايات الدينية، د) الحكايات الخيالية، هـ) حكاية اللصوص و قطاع الطرق، و) حكايات العفريت المخدوع ز) نكت و حكايات هزلية، ح) حكايات هزلية عن الرهبان، ط) حكايات عن الأكاذيب، ي) حكايات المغامرات، ك) حكايات الحيل و الخداع، ل) حكايات غير مصنفة » [2]

في حين يرى سعيدي محمد أن الحكاية الشعبية تتقاطع مع أشكال التعبير الشعبي الأخرى

فقسمها إلى:« الحكاية اللغزية، الحكاية المثلية، الحكاية النكتية، الحكاية الشعرية »[3]

أما سعيد علوش فيعرفها:

(1) غراء حسين مهنا: أدب الحكاية الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، ط1 ، 1997 م ، ص22.

(2) سي كبير أحمد تيجاني:الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة، ص130.

(3) سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ص63 .

(4) د. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض و تقديم و ترجمة، دار الكتاب البناني، بيروت، 1985م، ص5.

1- شكل سردي تقليدي تضم صور الشعب و بطولاته الأخلاقية و التعليمية و الإجتماعية بشتى مغامراتها.

2- ...ذاكرة شعبية مجهولة المؤلف غالبا وهي تناقل شفوي في طور التدوين حاليا»[4]

أما روزلين قريش فوضعت تقسيمين رئيسيين كل منهما تتفرع عنه أنماط، «وقسّمت القصص التي تتألف منها مادة دراستها إلى قصص طويلة و قصص قصيرة تشمل الأولى قصص البطولة والخرافات و تستقي موضوعاتها من الأساطير و ادين و الحيوان و الجنّ، أما الثانية فتستقي موضوعاتها من الأخلاق و النكت المشهورة و تكون غايتها إما الموعضة أو الفكاهة وتنسب إلى القصص المقتبسة عن ألف ليلة و ليلةو كليلة و دمنة»[1]

ج- وظائف الحكاية الشعبية :

تقوم الحكاية الشعبية بعدة وظائف منها:

1- وظيفة سياسية:

إذ تتناول الحكاية الشعبية قضايا لها علاقة بالحكم أو السلطة فتَنشُد الحق و العدالة و تحارب الكذب والنفاق و الظلم، و تنقذالأوضاع السياسة الفاسدة المسيطرة, كمحاولة للإصلاح بطريقة ذكية.

2- وظيفة نقدية :

(1) عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2007م، ص66.

أي أن الحكاية الشعبية هي إحدى وسائل تسوية و إصلاح الإعوجاج في المجتمع عن طريق إنتقاذ الأوضاع السائدة الغير مستحبة و محاولة نشر القيم النبيلة.

3- وظيفة تعليمية تربوية:

إذن فالحكاية الشعبية تلعب دور المربي و المعلم بنشر القيم الخيّرة و محاربة الشر و الفساد الأخلاقي و زرع الأخلاق الحميدة بين أفراد المجتمع.

4- وظيفة تسلية:

فالحكاية الشعبية وسيلة ترفيه تنسي الإنسان همومه و متاعب أشغاله اليومية و معاناته مع واقعه المرير.

5- وظيفة نفسية:

فهي المعالج لمشاكل النفس البشرية بما فيها من حكم و مواعض تعمل على تسوية الناحية النفسية من الفرد و التي تنعكس على سلوكه في المجتمع، « وللتقليل من ضغط الحياة وسطوتها على نفسيته، لجأ الإنسان الشعبي ...إلى الاحتفاء بشكل حكائي خاصّ بهذا الغرض، هادفا من وراءه بثّ الضحك في النفوس المنهكة والسخرية من المشاكل والعراقيل التي تعترض حياته بهدف التقليل من سطوتها وجبروتها عليه»[1]

(1) د. مولدي بشينية: التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف/الواقع و الآفاق، السبت 25 جانفي 2014م.

6- وظيفة ثقافية:

فالحكاية تعد المعلم و المثقف بما تزخر به من معلومات و أخبار تجعل ذهن الفرد ينفتح على ثقافات الشعوب السابقة فيتعلم منها الكثير مما يستفيد منه في الغذ.

7- وظيفة إجتماعية:

يقول الدكتور محمد عيلان:« تتناول الحكايات الإجتماعية موضوعات مما يدور في الحياة اليومية خاصة الموضوعات التي تثير الإهتمام والإنتباه لذى المتلقي...هذا اللون من الحكايات تروي أحداثها أغلب العامة، لأنها تعيش تجاربها و تتفاعل بما تراه بالمشاهدة... بحيث تنعدم الخوارق والأعمال الفردية الناذرة، وكل ما يركز عليه الراوي هو الموقف الذي وقفه الشخص من الحادث الذي عرض له، أما أسلوب هذا النوع من الحكاية فهو...بسيط يمثل لغة الناس المتعارف عليها و يمكن أن يضاف إليها أحداث و مواقف أخرى تضفي عليها الخوارق» [1]

إذ تعمل الحكاية الشعبية على نقد الأوضاع لإصلاحها لتناسب القيم السائدة في المجتمع.

8) وظيفة أخلاقيـة:

إذ تلعب الحكاية الشعبية دور المربّي فتبث في الناس الأخلاق الحميدة منذ الطفولة، « بالإضافة إلى الموضوعات الِاجتماعية والأخلاقية التي تحفل بها الحكاية الشعبية...نعثر فيها كذلك على موضوعات تعبّر عن موقف إنسان المنطقة من العالم الغيبي؛ فالحكايات لم

(1) د. محمدعيلان: محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، دارالعلوم للنشر و التوزيع، عنابة، الجزائر، ج1، 2013م، ص83،84.

(2) د.مولدي بشينية: التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف/الواقع و الآفاق، السبت 25 جانفي 2014م.

تتوقّف عند حدود التعبير عن واقع الإنسان الشعبي في عالمه المعلوم بل تجاوزته للتعبير عن موقفه إزاء العالم الغيبي المجهول؛ وقد تراوح هذا الموقفبين الإيمان والخوف: الإيمان بغيبيات ذلك العالم من جهة والخوف والخشية منها من جهة أخرى، ومن التيمات الحاضرة في هذا المجال: الإيمان بالله والتسليم بالقضاء والقدر وإسناد الرزق إلى الله»[2]

إذن فالحكاية الشعبية ذات وظائف عديدة ات وظائف عديدة إضافة إلى أنها ذلك الخيط الرابط بين الواقع و الغيب فهي تتجاوز حدود الواقع لتصور مواقف الإنسان الشعبي البسيط من العالم المجهول.

د- خصائص الحكاية الشعبية :

لكل فن الفنون خصائص و مميزات تميزه عن غيره، والحكاية الشعبية كغيرها من الفنون لها خصائص و مميزات تراكمت لديها من خلال ذلك الحشد المعتبر من السرد القصصي الذي تراكم على مرّ الأجيال، و الحكاية الشعبية شكل أدبي شفوي تتناقله وتتوارثه الأجيال عن طريق المشافهة، و نص الحكاية الشعبية مرن في بنيته الشكلية والدلالية حيث يتصرف الخيال الشعبي في مادته بحرية مطلقة يضيف ويحذف أو يغير في مضمونه ومحتواه الفّني طبقا لمقتضيات الأحوال النفسية والإجتماعية والثقافية للراوي والمتلقي معا. كما أن نص الحكاية الشعبية مجهول المؤّلف، و مبدعه الأول سرعان ما يذوب في ذات الجماعة التي ينتمي إليها والتي ألهمته المادة والخيال ولغة الإبداع و الممارسة الثقافية فنص الحكاية الشعبية إجتماعي وجماعي المؤّلف.

و من خصائص الحكاية الشعبية ما يأتي:

1- العراقة والقدم :

الحكاية الشعبية قديمة في زمانها عريقة لها جذور ضاربة في عمق التاريخ، فليست بالمبتكرة ولا المستحدثة لملائمة متطلبات العصر، بل هي موجودة في حياة الإنسان منذ القدم، ولا يمكن تحديد زمانها، إذ أن الناس إبتكروها لرواية أحداث حياتهم و مغامراتهم منذ البدايات الأولى لحياة الإنسان.

2- المشافهة والانتقال :

تنتقل الحكاية الشعبية بحكم طبعها الشفهي من شخص إلى آخر و من عصر إلى عصر.

3- المرونة والتغيير:

بحكم إنتقال الحكاية الشعبية من عصر لآخر فإن ذلك يمنحها صفة المرونة، فتتغير حسب ما يتماشى مع مجريات العصرإما بالإضافة عليها و إما بالإنقاص منها.

4- الجهل بالمبدع الحقيقي للعمل الروائي:

بحكم إنتقال الحكاية الشعبية عبر العصور فإن ذلك جعل مبدعها الأول يُنسى مع مرور الزمن حتى غذت مجهولة المؤلف فنسبت للذاكرة الشعبية و صارت هذه الأخيرة هي المبدع الأول و الأخير.

و بذلك فإن صفات مميزات الحكاية الشعبية تمنحها صفة الإستمرارية و تجعل منها موروثا خالداً و همزة وصل بين السابق و اللاحق.

هـ- الفرق بين الحكاية الشعبية و الحكاية الخرافية:

يمكن إجمال الفروقات بين الحكايتين الشعبية و الخرافية في النقاط التالية:

1- العالم المجهول:

فعالم الحكايتين الشعبية و الخرافية مختلف،« في الحكاية الخرافية لا يبعد العالم المجهول كثيراً عن العالم المعلوم، فإذا اِنتقل البطل إلى العالم المجهول فكأنما اِنتقل إلى عالم قريب منه، فينتقل إليه بخفته و رشاقته....البطل لا يرحل من أجل المعرفة أو الإستكشاف بل لإنجاز مهمة، حتى أنه لا يتسائل عن ماهية الأداة السحرية، فعالم الحكاية الخرافية المجهول ذو بعد واحد»[1] .

«أما الحكاية الشعبية فإن العالم المجهول فيها يمثل بعداً ثانيا، فأبطالها واعوون بأنهم يخوضون في عوالم غريبة عنهم وهو متيقنون بأن هذا العالم بعيد عن عالمهم، ويعني هذا أن العالم في الحكاية الخرافية ذو بعد واحد(إنجاز مهمة)»[2] ،أي أن لكل منهما عالمها الخاص .

2- البطل:

يعيش البطل في الحكاية الخرافية دون عالم داخلي ولا يتوقف على خصاله بل يتوقف على ظهور القوى المانحة و المساعدة فبدونها لا يستطيع البطل إصلاح الإفتقار، أما بطل الحكاية الشعبية فأداته العقل ليكشف عن عمق تجربة أنسانية نعيشها في عالمنا المرئي»[3]

(1) سليمة عيفاوي: الدلالة الإجتماعية في الحكاية الشعبية بمنطقة القصور، 2010م

(2) المرجع نفسه.

(3) المرجع نفسه.

3- الشخصيات الشريرة:

الغول... أو الساحر لا نكاد نجد لها أثرا في الحكايات الشعبية...، الإنسان الشعبي بدأ يحسّ بجوانب التهديد الحقيقة في حياته ...ظلم الإنسان لأخيه الإنسان»[1]،

4- الشخصيات الخيّرة:

توجد في الحكاياتين الشعبية و الخرافية شخصيات يمكن عدّها خيّرة، « لقدأصبح بطل الحكاية الشعبية واقعيا إلى حد كبير، لذلك أصبح في أمس الحاجة إلى شخصية تبصره بالحقيقة و تكشف له المجهول فظهرت شخصية نعدها تجاوزاً تطويراً للشخصية المانحة، وهذه الشخصية أطلقت عليها نبيلة إبراهيم إسم "العريف" وهي تعرف في الحكايات الشعبية بالشيخ المدبّر أو الدّبار »[2] في الحكاية الخرافية، وهناك شخصيات تسمّى بالمساعدة:«...وهي تساعد في القضاء عل الشر و تحقيق المهمات الكبيرة و في تغيّر حالة البطل كأن تسكنه قصراً كما تساعده في الهروب»[3]، فإذا كانت الشخصيات الخيرة في الحكاية الخرافية خيالية فإنها في الشعبية من قلب الواقع، على اِختلاف تسميات شخوصها و يمكن إيضاح الإختلاف بين الحكايتين الشعبية و الخرافية في الجدول التالي:

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع نفسه.

(3) نبيلة إبراهيم، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، دار قباء، بيروت لبنان، ص41.

نوع الحكاية / نقاط الإختلاف	الحكاية الشعبية	الحكاية الخرافية
العالم	العالم المجهول في الحكاية الشعبية يمثل بعدا ثانيا فأبطالها واعون بمدى بعد عالم الغرائب عن عالمهم رغم خوضهم في هذا العالم.	لا يبعد العالم المجهول عن عالم الحكاية الخرافية،فالبطل ينتقل إليه بسهولة لقربه الشديد إليه.
البطل	أداة البطل في الحكاية الشعبية العقل ليكشف عن عمق تجربة إنسانية في العالم المرئي والداخلي، و ذلك بخوض تجربة لغرض الإكتشاف و إنجاز مهمة ما.	يعتمد البطل في الحكاية الخرافية على قوى مساعدة أومانحة لإنجاز مهمته فبدونها لا يستطيع إصلاح الإفتقار، ويعيش دون عالم داخلي.
الخير	رغم اِستغناء البطل عن الأداة السحرية فإن هناك شخصيات تبصّره بالحقيقة و تقدّم له الحل.	يظهر الخير في الحكايات الخرافية من خلاالشخصيات الخيرة كالساحرة و القوى المانحة التي تعطي البطل الأداة أو الوسيلة لإنجاز مهمته .

الشر	يظهر الشر في الحكايات الشعبية في شكل واقعي متمثّلا في الفقر أو الموت أو الظلم.	يتجسّد الشرّ في الحكايات الخرافية في الغول أو المارد أو الساحر.

الفصـــل الثـــاني

دلالات الـرّمـــوز

1- مفهوم الرّمز

2- علاقة الإنسان بالحيوان

3-رمزية الحيوان في الحكاية

الشعبية القلّية

أ- مفهوم الرمز:

يقول الأستاذ ناصر لوحيشي:« الحقيقة أن الكتب التي تناولت الرمز كثيرة متنوعة حتى يصعب جمعها وقراءتها...، يعود أصل كلمة " الرمز" ومعناه، إلى عصور قديمة جدًا فهي عند اليونان تدل على قطعة فخّار أو خزف تقدّم إلى الزائر الغريب، علامة حسن الضيافة... أما لفظة رمز في لسان العرب فهي: (تصويت خفي باللّسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم اللفظ، من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين...)» [3]« إذن فالرمز عند العرب ...عبارة عن حركة تقوم بها إحدى الحواس كالعينين أو الشفتين أو الفم» [2]

كما ورد في كتاب المعنى للخليل بن أحمد الفراهيدي:« تصويت خفي باللّسان كالهمس أو إيماء أو إشارة بالعينين أو الحاجبين أو الشفتين»[3]

إذن فمجمل القول هو أن الرمز إيماء حركي سواءًا باللسان كالهمس أو إشارة بالعينين أو الحاجبين أو الشفتين دون صوت أي دون جهر، وقد ورد الرمز في القرآن الكريم في قوله عزّ و جلّ:﴿ قال ربّ إجعل لي آية قال آيتك ألاّ تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزًا﴾ (آل عمران /الآية5)

(1) ناصر لوحيشي: الرمز الديني في الشعر الفلسطيني المعاصر، دار الطليعة، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2004م، ص90.
(2) المرجع نفسه، ص10.
(3) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب المعنى، ترجمة: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، باب الراء، ص149.

«ومن معاني الرمز أيضا "الإيحاء" أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة»[1] أي أن الرمز تعبيرٌ غير مباشر عمّا يختلج النفس بإيحاءات معينة تكون اللغة بعيدة عنها؛ أي بالاشارات والحركات.

كما يقول الدكتور محمد كعوان:«...الرمز لا يحمل هويته في ذاته فهو يستعمل علامات وإشارات سابقة على وجوده، فكل الإيماءات والإشارات والملفوظات هي أشياء قابلة للإدراك و الفهم والتأويل وهي من مكونات الرمز» [2]، أي أن الرمز عموما جملة إشارات لإيصال الفكرة بأسلوب غير مباشر.

(1) ناصر لوحيشي: الرمز الديني في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص10.

(2) د. محمد كعوان: التأويل و خطاب الرمز- قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر- دار البهاء الدين للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2009م، ص23.

ب- علاقة الإنسان بالحيوان:

لقد كان الإنسان العربي على صتلة وثيقتة بالحيوانات في حياته اليومية منذ القديم، حتى أن لبعض منها نصيب من أشعارهم سواءاً من باب الوصف و المديح أو من باب تشبيه الناس بها في بعض من صفاتها، فكانت تمثل بالنسبة لهم رموزاً لأمور وصفات ما، ومنها ما كان وسيلة تنقل أو أداة حرب، ولقربها الشديد منهم أسقطوا بعض صفاتها على بعضهم،من ذلك قول التوحيدي:«ألا ترى أن الإنسان يوجد له زهو كزهو الفرس، وتيه كتيه الطاووس،وحكاية كحكاية القرد، ولقن كلقن الببغاء، ومكر كمكر الثعلب، وسرقة كسرقة العقعق، وعيافة كعيافة الغراب،وجرأة كجرأة الأسد، وجبن كجبن الصفرد،وإلف كإلف الكلب ...»[1] ومن الحيوانات ما رافق الإنسان في رحلته كالغراب،وقد كان رمز شؤم عندهم، إذ قال الزمخشري واعظا:« يا أبا القاسم حتى ما تلهو وتلعب وغراب البين فوقك ينعب؟ وإلى ما تروح في التماس الغنى وتغدو،وسائق الرّدى خلفك يحذو ؟ » [4]

وقد ظهر الغراب بنفس الصورة في أشعار العرب من ذلك قول عنترة بن شداد:

« ظَعَن الّذِينَ فِرَاقَهُمْ أَتَوَقَعُ وَجَرَى بَيْنَهُمُ الغُرَابُ الأَبْقَعُ

حَرَقُ الجَنَاحِ كَأَنّ لِحْيَيْ رَأْسِهِ جَلْمَانُ بِالأَخْبَارِ هَشٌ مُوَلّعُ »[3]

(1) خالد عبد العزيز محسن الخفاجي: تطور صورة الحيوان في نثر العصر العباسي، رسالة دكتوراه مخطوطة، الجامعة المستنصرية، 2013م.

(2) المرجع نفسه.

(3) د. بسمة نهى الشاوش: وصف الحيوان في الشعر الجاهلي، جامعة تونس،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2009م، السلسة

عربية 8 ، المجلد 24، ص353.

إذن فالغراب عندالعرب مثّل رمز الشؤم والشر، فكانوا يتطيرون عند رؤيته ويتشاءمون من وجوده قربهم.

أما القرد فكان رمز القبح؛ فشبهوا قبيح الملمح به، من ذلك قول الثعالبي يروي عن الحسين منصورالحلاّج:« ويحكى أن رجلا قبيح الصورة قال للحسين بن منصور الحلّاج رحمه الله: « إن كنت صادقا فيما تدعي فامسخني قرداً، قال:أما لوهممت بذلك لكان نصف العمل مفروغا منه»[1] ، إلاأنهم أقرُّوا بوجود صفات أخرى في القرد كالخفّة والقدرة على الإضحاك.

و يقول الأصفهاني من باب تشبيه الإنسان بالحيوان في بعض من صفاته: «...إن فلانا له جرأة الأسد، و وثوب النمر، وروغان الثعلب، وختل الفهد، وصولة الجمل، وحملة الثور، وغدر الذئب، وحفاظ الكلب، وعقوق الضب، وجمع الذر، و هداية الحمام، وحماقة الضبع، وجبن الصفرد، وعبادة الديك، وتحنن الدجاجة، وبرّالهرة ...»[2] كما كانت الإبل وسيلة تنقل وعدّة حرب و كانت أكثر الحيوانات قربا لعرب الجاهلية فحظيت بحظ وافر من أشعارهم، ويذهب حمودي القيسي إلى أن الإبل اِستأثرت بحب الشعراء:« لأنها الحيوان المناسب للحياة في الصحراء لتحملها وعورتها و مقاومتها ظروفها، ومن هنا كثر تردد ذكرها في الشعر حتى لا تكاد تخلو قصيدة من ذلك»[3] ، فهي حيوان صبور وفي نفس الوقت مصدر رزق بلحمها ولبنها ووسيلة حرب؛ « إذيُهدئ ذو الخرق من ثائرة زوجته التي ضجرت من ضيق العيش بعد إقبال الجذب وحثته على طلب المال فيدعوها إلى الصبر حيث يقول:

(1) خالد عبد العزيز محسن الخفاجي: تطور صورة الحيوان في نثر العصر العباسي، 2013م.

(2) المرجع نفسه .

(3) د. بسمة نهى الشاوش: وصف الحيوان في الشعر الجاهلي، ص42.

لَمَّا رَأَتْ إِبِلِي جَاءَتْ حَلُوبَتُهَا هَزْلَى عِجَافاً عَلَيْهَا الرِيشُ وَالوَرَقُ

قَالَتْ أَلاَ تَبْتَغِي مَالاً تَعِيشُ بِهِ مِمَّا تُلَاقِي وَشَرُّ العِيشَةِ الرَّمَــقُ

فِيئِي إِلَيْكِ فَإِنَّا مَعْشَرٌ صُبُـرٌ فِي الجَذْبِ لاَخِفَّةٌ فِينَا وَلاَ نَـزَق» [1]

وبذلك فالإبل مصدر عيش بلحومها وألبانها فتكون رمزاً للحياة وللخصوبة، وهي رمز للقوة والصبر على الشدائد وتعب الرحلة، كما قال بشر بن أبي خازم:

«وَيَفْضُلُ غَفْوَ النَّاعِجَاتِ ضَرِيرُهَا إِذَا احْتَذَمَتْ بَعْدَ الكَلاَلِ المغَلَّسِ

فهذه الناقة تصبر على التعب بعد السير طوال الليل حتى أن سيرها وقت الغلس(★)أسرع» [2]

أما الحية فقد مثلت رمز الخبث والغدر؛ إذ يقول الحريري لمن لا يحب من جيرانه من الذين أصابه منهم أذى:« ومازحته وهو عندي أنه جار مكاسر فبان أنه عقاب كاسر، و آنسته على أنه حِبٌّ مؤانس، فظهر أنه حُباب مُوالس »[3].

(1) المرجع السابق، ص61.

(★) الغلس: ظلمة آخر الليل، جبران مسعود، معجم الرائد، ص583.

(2) د.بسمة نهى الشاوش: وصف الحيوان في الشعر الجاهلي، ص87،88.

(3) خالد عبد العزيز محسن الخفاجي: تطور صورة الحيوان في نثر العصر العباسي، 2013م.

وكِاستعارة من الحية يقول الخوارزمي:« لئن كان ظاهر كلامي يلدغك، فإن باطنه لينفعك»[1] فتكون بذلك الحية رمزاً للخبث، فهو يشبّه كلامه بالحية؛ يلدغ إلا أن باطنه مفيد تماما كسمّ الحية الذي يستعمل في الدواء والعلاج، كما شبه الإنسان اللّعوب الذي يتكلف في حديثه مستعملا ليّنَ الكلام وسلِسَه لنيل الفائدة بالحية، كقول علي بن الجهم في وصف توقيعات محمد بن عبد المالك الزيات: «

عَلَى اِبْنِ عَبْدِ المالِكِ الزَيّاتِ لَعَائِنُ اللهِ مُوقِرَاتٍ

يَرْمِي الدَوَاوِينَ بِتَوْقِيعَاتٍ مُطَوَّلَاتٍ وَمُعَقَّدَاتٍ

أَشْبَهُ بِرُقَى الحَيَّاتِ »[2]

أي ما يتكلفه الإنسان من النظم و النثر و التأليف والخطب لنيل المال، إذ يشبه مستعمل ليّنَ الكلام ولطيفه لكسب المال بالحيّة اللّينة ولطيفة الحركة في اِقتناصها الفرصة لصيد فريستها.

أما الخيل فقد كانت على صلة وثيقة بالإنسان فعرب االجاهلية كانوا يتفاخرون بأنسابها وأصالتها وقوتها وإخلاصها لصاحبها، وكانت رمزاً للسرعة والقوة والشجاعة في الحرب والصبر على الترحال، إذ يقول اِمرؤ القيس في وصف الخيل السّريعة الشجاعة القوية:

(1) خالد عبد العزيز محسن الخفاجي: تطور صورة الحيوان في نثر العصر العباسي، 2013م.

(2) المرجع نفسه.

« مِكَرٍ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ» [1]

كما يقول أبو دؤاد الإيادي في وصف قوتها وشجاعتها وصبرها وتحملها المشاق :

« عَلَّقَ الخَيْلَ حُبُّ قَلْبِي مُقْلَا وَإِذَا ثَابَ عِنْدِي الإِكْثَارُ

عَلَقَتْ هَمَتِي بِهِنَّ فَمَا يَمْ نَعُ مِنِّي الأَعِنَّةَ وَالإِقْتَارُ

جَنَّةٌ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ رِهَانٌ جُمِعَتْ فِي رِهَانِهَا الأَدْسَارُ

وانْجِرَادِي بِهِنَّ نَحْوَ عَدُوِي وَارْتِحَالِ البِلَادِ التّسْيَارُ» [2]

أما الأسد فقد كان رمزاً للقوة والبطش و السيادة، وهو ماجعل الشعراء يستعينون به في تشبيه أنفسهم أو بعضهم البعض للمفاخرة والمدح، ومن ذلك قول زهير بن أبي سُلمى في تشبيه الجريء المقدام الذي يقابل الظلم بالبطش:

« لَذَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلاَحِ مُقْذَفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ

جَرِيءٌ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعاً وَإِ لاَّ يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ»[3]

كما تبرز صورة الأسد في مقارنة له بالثعلب في قول يوسف بن القاسم لرجل كذبه في شيء :

(1) المرجع السابق، 2013م.

(2) د. بسمة نهى الشاوش: وصف الحيوان في الشعر الجاهلي ، ص125.

(3) المرجع نفسه، ص318.

« لو صور الصدق لكان أسداو لو صور الكذب لكان ثعلبا » [1]

أما الثعلب فلم ينل حظاً وافراً من قصائد العرب رغم أنه كان رمزاً للمكر والخداع ومضرب مَثلٍ في الرَّوغِ، ومثل ذلك قول طرفة بن العبد لأصحابه الذين تخلوا عنه حينما كان في السّجن :

« كُلُهُمْ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ مَاأَشْبَهَ الّليلَةَ بِالبَارِحَةِ» [2]

ويقول الجاحظ في هذا الباب:« ووجدوا فيه صولة الجمل ووثوب الأسد، وغدر الذئب وروغان الثعلب»[3] وبذلك فان الثعلب رمز للروغان.

وفي نفس القول تبرز صورة الذئب كرمز للغدر، كما أن العرب جعلوا منه رمزا للقوة والشراسة إذ يقولون:"من لم يكن ذئبا أكلته الذئاب"، وكان له حظ من أشعارهم فذكروه مُشيرين لذكائه وقوته وشراسته و تقربه منهم لنيل الطعام بجرأة كبيرة، ومن ذلك قول كعب بن زهير:

« تَقَرَّبَ حَتَّى قُلْتُ لَمْ يَدْنُ هَكَذَا مِنَ الإِنْسِ إِلاَّ جَاهِلٌ أَوْ مُضَلّلُ

مَدَى النَّبْلِ تَغْشَانِي إِذَا مَا زَجَرْتُهُ قَشْعَرِيرَةٌ مِنْ وَجْهِهِ وَ هُوَ مُقْبِلُ » [4]

وفي ذلك تبرز جرأة الذئب في اِقتناصه الفرصة لنيل طعامه، فهو ذكي قوي شرس في آنٍ واحد فكان بذلك مضرب مثل و رمزا لهذه الصفات عند العرب.

(1) خالد عبد العزيز محسن الخفاجي: تطور صورة الحيوان في نثر العصر العباسي، 2013م.

(2) بسمة نهى الشاوش: وصف الحيوان في الشعر الجاهلي، ص315.

(3) خالد عبد العزيز محسن الخفاجي: تطور صورة الحيوان في نثر العصر العباسي، 2013م.

(4) د.بسمة نهى الشاوش: وصف الحيوان في الشعر الجاهلي، ط3، ص313.

أما الكلاب فكان لها نصيب من أشعار العرب لقربها الشديد منهم فقد كانت الحارس الأمين لبيوتهم وأرزاقهم، ورمزا للكرم وحسن الضيافة بنباحها الذي يدلّ القادمين على أهلها وديارهم فيفدون وينزلون ضيوفا عليهم كقول حاتم الطائي:

« إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلاَبُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الضَّعِيفِ عَقُورِهَا

فَإِنِّي جَبَانُ الكَلْبِ بَيْتِي مُوَطَأ أَجُورُ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا

وَأَنَّ كِلَابِي قَدْ أُهِرَّتْ وَعَوَدَتْ قَلِيلٌ مَا يَعْتَرِينِي هَرِيرُهَا(*) » [1]

إذ أن الكلاب تنبح عند رؤية العابرين فتدلهم على ديار أهلها فيفدون ضيوفا عليهم فتكون بذلك رمز الكرم والضيافة.

كما أن اِبن المقفع يقول في تشبيه الإنسان بالحيوان في بعض صفاته:« أخذت من كل شيء أحسن ما فيه، حتى من الخنزير والكلب والهرة، في حوائجه...ومن الكلب نصحه لأهله وحسن محافظة على أوامرصاحبه،و من الهرّة لطف نغمتها وحسن مسألتها واِنتهازها الفرصة في صيدها»[2]

وهو في تشبيه للانسان بالحيوان يُبرز حُسن صفات الكلب إذا أنه رمز للوفاء في نصحه لأهله ومحافظته على أوامر صاحبه.

(*) هريرها: يقال هرّ الكلب...إذا نبح وكشر عن أنيابه وقيل هو صوته دون نباح، إبن منظور لسان العرب، مادة هرر، ج5، ص261.

(1) المرجع السابق، ص295.

(2) التعالبي: ثمار القلوب في المضاف و المنسوب، تحقيق إبراهيم صالح، دارالبشر للطباعة ولنشرو التوزيع، 1994م، ص598.

كما كانت الكلاب رمزا للنشاط والفطنة، كقول بشر بن أبي خازم في كلاب اِبن مُرٍّ وابن سَنْبَسٍ :

« فَبَاكَرَهُ عِنْدَ الشَّرُوقِ غُدَيَةً كِلَابُ اِبْنِ مُرٍ و كِلَابُ اِبْنِ سَنْبَسٍ » [1]

كما كان رمزا للسرعة كقول الأعشى:

« بأَكْلُبٍ كَسِرَاعِ النَّبْل ضَارِيَةٍ تَرَى مَنْ القَدِّ فِي أَعْنَاقِهَا قِطَعاً» [2]

حيث شبه الشاعر الكلاب بالنّبل فكانت رمزا للسرعة في العدو.

أما الظباء فقد كانت رمزا للسرعة أيضاً، وللجمال، فأما السرعة فيها فقد لفتت إنتباه الشعراء وظهر ذلك جلياً في أشعارهم فيشبّهون السريع بها، من ذلك تشبيه اِمرئ القيس لفرسه في سرعتها بالظبية قائلاً:

« وتُعَدُو كعَدْوِ نَجَاةِ الظِبَا ءِ أَخْطَأَهَا الحَاذِفُ المقتَدِرُ» [3]

وهذا عموماً هذا رصد لأهم الصفات التي يشترك فيها الإنسان والحيوان وإبراز لما ترمز إليه في حياة البشر، فمنها ذميم الصفات ومنها حَسَنُها، ومنها المستقبح و منها المحبوب, فيُسقط الناس منها على بعضهم، وذلك للمدح أو الذم أو السخرية أو الإفتخار...، فهي تصاحب الإنسان في حياته فيتعايش معها إما سلبا أو إيجابا، فتكون بذلك رموزا لأمور عدة في حياتهم.

ج- رمزية الحيوان في الحكاية الشعبية:

(1) د.بسمة نهى الشاوش: وصف الحيوان في الشعر الجاهلي، ص297 .

(2) المرجع نفسه، ص299.

(3) المرجع نفسه، ص327.

لقد عرف العرب بمعايشتهم للحيوان منذ القديم، و نلمس ذلك في حياتهم اليومية؛ إذ نرى اِعتمادهم على الخيل في حروبهم، وعلى الإبل في أسفارهم، كما اِستعملوا الكلاب حارسة لمواشيهم و بيوتهم...الخ، و اِحتكاكهم بهذه الكائنات جعلهم يسقطون من صفاتها على بعضهم البعض، فشبهوا الماكر بالثعلب والقبيح بالقرد والذكي بالذئب والوفي بالكلب، وغيرها من الصفات المشتركة بين الإنسان والحيوان، وقد تناول الأدباء العرب هذا الجانب من حياة الإنسان، فهذا الأصفهاني يفصّل بعض صفات الحيونات وما يرمز إليه كل منها حيث يقول:

« فحين تأملوا أخلاق تلك البهائم فألفوها متفرقة في أنواعها، ثم رأوها مجتمعة في الإنسان الذي يجمع إلى حرص الذئب حذر الغراب، وإلى تدبير الذّر كسب النمل، وإلى هداية الحمام حزم الحرباء، وإلى حراسة الكراكي ختل الثعلب...إن فلانًا له جرأة الأسد، و ووثب النمر، وروغان الثعلب وختل الفهد، وصولة الجمل، وحملة الثور، وغدر الذئب وحفاظ الكلب، وعقوق الضب»[1]

ومن باب التشبيه بين الإنسان والحيوان قال الثعالبي:« كان اِبن المقفع يقول: أخذت من كل شيء أحسن ما فيه حتى من الخنزير والكلب والهرة، أخذت من الخنزير حرصه على ما يصلحه وبكوره في حوائجه ومن الكلب نصحه لأهله وحسن محافظته على أوامر صاحبه...»[2]

والملاحظ في القولين أن الحيوان على صلة وثيقة بالأنسان ما جعله رمزًا لبعض من الصفات في حياة هذا الاخير، منذ العصور الأولى، وحتى مراحل لاحقة وهو مايعلّل اِستعمال العرب لاحقا للحيونات كرموز رغم تراجع اللغة العربية الفصحى مقارنة بالعصور

(1) خالد عبد العزيز محسن الخفاجي: تطور صورة الحيوان في نثر العصر العباسي، 2013م.

(2) الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف و المنسوب، ص598.

الأولى، وطغيان العامية على الألسن، فجاءت حكايات الجدّات بلغة بسيطة إلاّ أنها حافظت على نفس تلك الرموز الحيوانية، و منها:

1- رمز الذكاءو الغدر:

فإذا كان العرب الفصحاء قد جعلوا الذئب رمزًا للغدر والذكاء وهو ما ظهر في أمثالهم؛ حيث ورد في كتاب "حياة الحيوان الكبرى" للدميري :« وقالت العرب: أغذر من ذئب، وأختل وأخبث وأخون وأجور وأعتى وأظلم أجرأ وأكسب وأنشط وأوقع وأعق وألأم من ذئب...وقالوا أخفّ رأسًا من ذئب لأنه ينام بإحدى مقلتيه...»[1]

فإن العرب اللّاحقين وبلغتهم العامية البسيطة نسجوا حكايات شعبية وظّفوا فيها الحيوانات كرموز لبعض الصفات الحسنة والسيئة، من باب الوعض والتعليم والتسلية...، ويُلمس ذلك

في حكاية "معيز معيزية" فالذئب فيها أيضًا يمثل رمزًا للذكاء والمكر إذ أنه تنصت إلى حديث المعزاة مع ولديها ناصحة لهما بالحذر من الذئب في قولها:«...وكي نوصل نقوللكم: آمعيز ومعيزية فكّولي لوبيبية جبت لحشيش فقرونيا وجبت لحليب فضراعيا ونوريلكم دفاري بيض ودفار الذيب كحل آويعود يكلحكم، والذيب خلاها هي راحت وهوخلفها للغرغوس...»[2]، فهو جاء إلى مسكنها بعد مغادرتها لخداع ولديها و اِلتهامهما، و هنا يبرز بوضوح ذكاء وغدر الذئب، فهو حريص في اِقتناص الفرصة للنيل من فريسته، كما قال الدميري في كتابه"حياة الحيوان الكبرى":«...وأيقظ وأعقد، وألأم من ذئب »[1]

(1) كمال الدين محمد بن موسى الدميري: حياة الحيوان الكبرى، تهذيب و تصنيف: أسعد الفارس، دار طلاس للدراسات و الترجمة

و النشر، دمشق، سوريا، 1992م، ص67.

(2) حكاية "معيز و معيزية"، ينظر الملحق1.

(1) الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ص67.

كما قال:«...الذئب وإن حسنت كنيته فإن فعله قبيح»[2] فهو رغم ذكائه وفطنته فإنه ماكر خبيث لعوب حتى أن العرب قالوا بأنه ينام بإحدى عينيه بينما تبقى الأخرى يقظى حتى تتعب فيغلقها و يفتح الأخرى ليحرس نفسه طول الليل وهذا دليل على فطنته و حرصه إذ ورد أيضا في كتاب "حياة الحيوان الكبرى":

«...ومن عجيب أمره أنه ينام بإحدى مقلتيه والأخرى يقظى حتى تكتفي العين النائمة من النوم فيفتحها وينام بالأخرى ليحترس باليقظى ويستريح بالنائمة» [3]

وهو شره لا يحتمل الجوع أبدا إذ قال عنه الجاحظ:«...والذئب وإن كان أقفز منزلًا وأقل خصبًا وأكثر كدًا، وإخفاقا فلابد له من شيئ يلقيه في جوفه فإن لم يجد شيئا اِستعار النسيم »[4] ، وهو ذكي كما يظهر في حكايةٌ "حجيلة مجيلة" إذ أنه خرج من تحت "الدالّية" ليعرف مصدر القطرة التي وقعت على شارب الأسد فرآئ المرأة في أعلاها بعد أن خبأت إبنتها بجعلها تصعد في الشجرة نحو الأعلى كي لا تظهر، حيث قال للأسد:« درك نخرج نجيبلك الخبر، خرج الذيب رجع قالو: صاحية ماحية عشانا راهو في راس الدّالية العالية »[5] فالأسد عجز عن معرفة مصدرها لكن الذئب إستطاع ذلك لما له من الذكاء.

كما وردت صفات حيوانات أخرى في العديد من مؤلفات العرب، منها ما جاء في كتاب "الحيوان" للجاحظ:«...ووجدوا فيه صولة الجمل ووثب الأسد وغدر الذئب وروغان الثعلب... وجود الدّيك وإلف الكلب...وربما وجدوا فيه مما في البهائم والسباع خلقتين أو ثلاثة ولا يبلغ أن يكون جملا بأن يكون فيه اِهتداؤه وغيرته وصولته وحقده وصبره على حمل

(2) المرجع نفسه، ص66.

(3) المرجع نفسه،ص66،67.

(4) المرجع نفسه، ص67.

(5) حكاية "حجيلة مجيلة"، ينظر الملحق1.

الثقل، ولايلزم شبه الذئب بقدر ما يتهيأ فيه من مثل غدره ومكره واسترواحه وتوحشه وشدة مكره» [1]، فهو يشبه الإنسان في بعض من صفاته ببعض الحيوانات.

2- رمز الشجاعة و القوّة:

كما كان الأسد على مرّ العصور رمزًا للشجاعة والقوة فإنه في الحكايات الشعبية رمز لذلك أيضًا، وقد تحدثت عنه الكثير من المؤلفات العربية، نذكر منها "حياة الحيوان الكبرى" للدميري إذ أورد فيه:« وإنما إبتدأنا به لأنه أشرف الحيوان المتوحش إذ منزلته منها منزلة الملك المهاب لقوّته وشجاعته و قساوته وشهامته وشراسة خلقه»[2]

ثم أضاف قائلًا:«...يضرب به المثل في القوة والنجدة والبسالة والجراءة والصولة ...»[3] وتُلمس هذه القوة والنجدة والبسالة والجرأة في حكاية "المرا والصيد"؛ إذ أنه هبّ لنجدة المرأة فور سماعه لصراخها فأنقذها من الذئاب التي همّت بأكلها بكل شجاعة وقوة.

إلاّ أنه مع شجاعته وقوته وجرأته له جانب آخر سلبي فهو شره شرس متوحش إذا ماقبض على فريسته، إذ يقول الجاحظ:«...لأن الأسد شديد النّهم، رغيب حريص »[4]،

(1) خالد عبد العزيز محسن الخفاجي: تطور صورة الحيوان في نثر العصر العباسي، 2013م.

(2) الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ص19 .

(3) المرجع نفسه، ص19.

(4) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، تحقيق و شرح عبد االسلام محمد هارون، شركة و مطبعة مصطفى البابلي الحلبي و أولاده، مصر، 1966م، ط2، ج4، ص131.

إلا أنه رغم ذلك يملك القدرة على اِحتمال الجوع، إذ يقول أيضا :«...وللأسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة إلى الماء ما ليس لغيره من السّباع »[1] ، كما أن له من العزة ما ليس لغيره من الحيوانات، يقول الأصمعي:«...ومن شرف نفسه أنّه لا يأكل من فريسة غيره فإذا شبع من فريسته تركها ولم يعد إليها، وإذا جاع ساءت أخلاقه، وإذا إمتلأ من الطعام اِرتاض، ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب»[2]، وهذه العزّة والكرامة تظهر في حكاية "المرا والصيد" فهو لم يحتمل حديثها لزوجها عن رائحة فمه الكريهة وذكّرها بذلك لا حقًا في قوله:«...تشفا نهار بتّ في داركم، كنتي تحكي لراجلك عليّا وقلتيلو على ريحة فمّي ونسيتي لي درتو باش سلكتك ...جرح اللّسان ما يبرا، سلك روحك وحدك درك وخلاها كلاوها الذيابة »[3] ، فالأسد لا يرضى بالظلم لعزّة نفسه، إذ يقول زهير بن أبي سلمى:

« لَذَى أسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقْذِفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ

جَرِيءٌ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعاً وَإِلَّا يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ »[4]

فقد ردّ للمرأة الإساءة بالإساءة والظلم بالظلم، فهو رمز للعزة كما هو رمز للشجاعة والقوة.

لكن ذلك لا ينفي أن يكون رمزاً للشر أحيانا وهو ما يظهر في حكاية "الودعة وخوتها السبعة"، فقد شكل رُعبًا لأهل القرية بِالتهامه كل يوم أحد أفرادها بما فيهم الإخوة السبعة للفتاة المسّمات "الودعة".

3- رمز الشؤم:

(1) الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ص19،20.

(2) المرجع نفسه، ص20.

(3) حكاية "المرا و الصيد"، ينظر الملحق1.

(4) د. بسمة نهى الشاوش: وصف الحيوان في الشعر الجاهلي، ص318.

أما الغراب فله جوانب عدّة من صفاته، فمنها المذموم ومنه المستحسن، فأما الأولى فتتمثل في تشاؤم الناس منه، يقول الجاحظ فيه:«...ليس من بهائم الطّير المحمودة ولا من سباعها الشريفة، وهو يُعدّ طائراً يتنكد به ويتطير منه، آكل جيف رديء الصيد» [1]، كما يقول في نفس الجانب:«...قال فالغراب أكثر من جميع مايتطير به في باب الشؤم، ألا تراهم كلما ذكروا مما يتطيرون منه شيئا ذكروا الغراب معه؟! وقد يذكرون الغراب ولا يذكرون غيره ...والغراب كثير المعاني في هذا الباب، فهو المقدم في الشؤم»[2]

و قال أبو حية في أنّ الغراب يسمونه الأعور تطيراً منه:

وَإِذَا تَحِلُّ قُتُودُهَا بِتَنُوفَةٍ(*) مَرَّتْ تَلِيحُ مِنَ الغُرَابِ الأَعْوَر [3]

إلا أنّ له جانبًا حسنا من صفاته، فالجاحظ أورد في هذا الجانب في كتابه "الحيوان" ما يدلّ على ذلك من أمثال العرب إذ قال:«..و يقال: إنه لأحذر من غراب »[4]

كما أنه قال مشيراً لذكائه:« فلولا أن للغراب فضيلة و أموراً محمودة وآلة و سببًا ليس لغيره من جميع الطير لَما وضعه الله تعالى في موضع تأديب الناس ولَما جعله الواعظ المذكّر بذلك، وقد قال الله عزّ وجلّ:﴿ فبعث الله غرابًا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه﴾ »[5]

(1) الجاحظ: الحيوان ،ج3، ط2، ص425.

(2) الجاحظ: الحيوان، ص443.

(*) تنوفة: القفر من الأرض...وقيل التنوفة التي لا ماء بها...وقيل التنوفة البعيدة...الأرض القفر و قيل البعيدة الماء، إبن منظور: لسان العرب، ج9، ص18.

(3) الجاحظ: الحيوان، ص428.

(4) المرجع نفسه، ص425.

(5) المرجع نفسه: ص411.

و يظهر ذكاء و فطنة الغراب في حكاية بقرة ليتامي عندما يدل الفتاة و أخاها على كيفية سدّ الغربال والكسكاس بالطين كي لا يتسرب الماء فيقول ناصحا لهما:« طرّي طرّي بالطين بوك و امك راحوا و خلاوكم» [1]وهنا يظهر الغراب بمظهر الهادي، إذا أنه دل الولدين على كيفية حفظ الماء في الغربال و الكسكاس، فخالف بذلك الصورة المستقبحة التي عُرف بها و ظهر بمظهر الخيّر، في هذه الحكاية بنصحهما و تنبيهه لهما لمغادرة أبيهما و زوجته للبيت.

4) رمز العطاء و الأمومة:

وفي نفس الحكاية تظهر البقرة رمزاً للعطاء، ورمزاً للحنان كأن بها أمّاً، إذ تسمح للولدين بأخذ حليبها و تمنع الفتاة الشريرة، حيث تقول الحكاية: «...حتى شافتهم يرضعوا من البقرة راحت ترضع ضربتها فقاتلها عينها...»[2] ، وقد تحدث الدميري في كتابه "حياة الحيوان الكبرى"عن البقرة وصفاتها قائلًا:« حيوان شديد القوة كثير المنفعة خلقه الله ذلولًا، وإنما لم يخلق له سلاحا شديدًا كالسّباع، لأنه في رعاية الإنسان والإنسان يدفع عنه عدوه، ولأنّ حاجة الإنسان إليه

ماسة، فلو كان له سلاح شديد لصُعب على الإنسان ضبطه»[3] ، و قال في فاروق خورشيد:

«...والعرب كشعب رعويّ لم يعط البقرة ما أعطته الشعوب الزراعية لها من قداسة، إلا أنه عرف الأبقار الوحشية و تفنن شعراؤهم في وصفها..زوتغزلوا في جمال عيونها ورقّة حنوّها على طفلها»[4]، فهي ترمز للحنان بعطفها على الولدين وإرضاعهما.

(1) حكاية "بقرة ليتامى"، ينظر الملحق1.

(2) المرجع نفسه.

(3) الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ص 174.

(4) فاروق خورشيد: عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1991م، ط2، ص107.

5- رمز القبح و الخفة:

أما القرد فقد كان له الحظ الوافر من اِستقباح شكله وخلقه والنفور منه، إذ ورد في كتاب "الحيوان" للجاحظ:«...حتى صار إلى ذكر القرد فقال: وجعل منهم القردة والخنازير... لم يكن جعل لهم في صدور العامة والخاصة من القبح والتشويه، ونذالة النفس، ما لم يجعله لشيء غيرهما من الحيوان » [1] ، فالواضح هنا إستقباح شكل القرد، كما قال موضّحا جانبا آخر مستحسنا فيه :«...وأن القرد لسمج الوجه، قبيح كّل شيء، وكفاك به أنه المثل المضروب، ولكنه في وجه آخر مليح، فملحه يعترض على قبحه فيمازجه ويصلح منه»[2]، حيث ذكر قبح وجهه وربطه بخفة روحه التي تغطي قليلا على جانب القبح فيه، إلاّ أنه في المقابل يملك صفات محببة كالذّكاء والخفّة، يقول الدميري في ذلك:«...وهو حيوان قبيح مليح ذكي سريع الفهم يتعلم الصنعة »[3]، وهو ما يظهر عليه في حكاية " القرد والصياد " فهو من قام بتزويج الصياد من اِبنة السلطان بحيلته الذكية كما اِختبر إخلاص الصياد في آخر الحكاية؛ حيث قال:«...أنا شوف واش ديرت على جالو، خلّي نجرّبوا هو كيفا يدير على جالي ...»[4]، فهو شديد الذكاء، خفيف الروح، وهو ماجعل اِبنة السلطان تحبّه وتحزن وتبكي عند تظاهره بالموت، فرغم قبحه فإنه محبوب.

(1) الجاحظ: الحيوان، ج4، ط2، ص38،39.
(2) المرجع نفسه ، ص50،51.
(3) الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ص140.
(4) حكاية "القرد و الصيّاد"، ينظر الملحق1.

6) رمز الخبث و الظلم:

أما الحيّة فلطالما كانت رمزًا للخبث والذّكاء، من ذلك ماورد في كتاب الحيوان للجاحظ: «... زعموا أنها إذا إنتصف النهار وإشتد الحر في رمال بلعنبر، و اِمتنعت الأرض على الحافي والمنتعل و رمض الجندب غمست هذه الحية ذنبها في الرمل، ثمّ اِنتصبت كأنها رمح مركوز أو عود ثابت فيجيء الطائر الصغير أو الجرادة، فإذا رآى عودا قائماً و كره الوقوع على الرمل لشدة حرّه، وقع على رأس الحيّة على أنها عود، فإذا وقع على رأسها قبضت عليه »[1]إذ يبرز خبث الحيّة وذكاؤها ودهاؤها في الإيقاع بفريستها. وهي تصبر على الجوع والعطش طويلا:«...ومن أعاجيبها أنها وإن كانت موصوفة بالشر...فلها في الصبر أيام الشتاء ما ليس للزهيد»[2]، كما أن منها المائي و البري؛ « فإن الحيّات في أصل الطبع مائية وهي تعيش في الندى وفي الماء والبر والبحر و في الصخر و الرمل»[3]، ويظهر ذلك في حكاية "بو لمدن" فرغم تواجدها في الصحراء فقد اِستقرت فوق العين التي يشرب منها الناس لمنعهم من الشرب إلا إذا جيء لها بفتاة تأكلها كل أسبوع، وفي هذا إشارة إلى خبثها و ظلمها أيضا، فكفى بها أن تسد العين و تترك الناس في جفاف حتى يصلها طعامها لتكون تجسيدا للشر والجور بوضوح كمساومة على حياتهم، و هي مضرب مثل في الظلم؛ إذ قال العرب القدامى في هذا الباب:« أظلم من حية »[4]

(1) الجاحظ: الحيوان، ج 4، ص 107،108

(2) المرجع نفسه، ص 120

(3)المرجع نفسه، ص 128

(4) المرجع نفسه، ص 200

ففي حكاية بو لمدن تقول العجوز للبطل:«...آبني عندنا في بلادنا عين بصح راقدة فوقها لفعى كبيرة عندها سبع دمغين ما تطلقهالناش نعمروا غير لكان جبنالها طفلة وزيناها مرة فالسمانة تاكلها و احنا نعمروا شوية و تعاود تنعس فوقها»[1].

إلا أن صفاتها السيئة لا تمنع من وجود جانب إيجابي فيها:« و بالحية يتداوى من سم الحية وللذغ الأفاعي يؤخذ الترياق الذي لا يوجد إلا بمتون (*) »[2] ، فرغم سمها القاتل إلا أن الترياق موجود فيها أصلا.

7) رمز القداسة و الخصب:

أما الماعز فقد كان لها من التقديس ما جعلها محل إِفتخار لديهمحتى بأنسابها ؛ « وقالوا وفخرتم بكبشة وكبيشة، فمنا عنز اليمامة ومنا عنز وائل و منا عنز بن مالك صاحب التوبة النصوح»[3]، و هي حيوان مقدس ومفضل ما جعلهم يقولون بأن من يملك ماعزة فإنه يقدس:

« وقال: ما من مسلم له شاة إلا قدس كل يوم مرة، فإن كانت له شاتان قدس في كل يوم مرتين»[4] وقد ورد أيضا في كتاب "الحيوان" للجاحظ في هذا الباب:« وكان من الأنبياء عليهم السلام من رعى الغنم، ولم يرع أحد منهم الإبل، وكان منهم شعيب و داوود و موسى،

(1) حكاية بو لمدن، ينظر الملحق1.

(*) متون: المتن من كل شيء: ما صلب ظهره، و الجمع متون متان...فمتن ومتون كظهر و ظهور، إبن منظور، لسان العرب، ج13، ص398.

(2) الجاحظ: الحيوان، ج4، ص250.

(3) المرجع نفسه، ص486.

(4) المرجع نفسه، ص450.

و محمد عليه السلام»[1]، فقد ربطوا علو مكانتها برعاية الأنبياء لها، ثم أضاف قائلا:« و الإنسان الذي جعله الله تعالى فوق جميع الحيوان في الجمال و الإعتدال وفي العقل و الكرم، ذو شعر، فالماعزة بقرابتها من الناس بهذا المعنى أفخر و أكرم»[2] فللماعز إذن مكانة و رفعة بين كثير من الحيوانات، وهذا ما يفسر تفضيلها، «و لبنها أكثر أضعافا، و زبدها أكثر وأطيب»[3]، كما قال الجاحظ في ذلك:« وتحلب خمسة مكاكيك (*) و أكثر و ربما بيع جلد الماعز بثمانين درهما و أكثر»[4]، فالماعز غزيرة اللبن وهي بذلك ترمز للخصوبة و العطاء؛ كما أن العرب كانوا يعتمدون وبرها مصدر رزق فيباع و يشترى.

إلا أنها ورغم قداستها وعلو مكانتها عند العرب فإن لها جانبا آخر سلبي؛ إذ هي مضرب مثل في الجبن، فيقال عن الرجل الجبان :« فلان ماعز من الرجال »[5] ، « وإذا وصفوا الرجل بالضعف والموق(*) قالوا: ماهو إلا نعجة من النعاج » [6] ذلك أن الماعز ضعيفة تخاف الحيوانات الأخرى، وتعيش عادة محمية من طرف الإنسان الذي يرعاها ويوفر لها الحماية.

(1)الجاحظ: الحيوان، ج5، ص540.

(2) المرجع نفسه، ص484.

(3) المرجع نفسه، ص476.

(*) مكاكيك: و المكوك: طاس يشرب به، وفي المحكم: طاس يشرب فيه أعلاه ضيق ووسطه واسع، و المكوك مكيال معروف لأهل العراق، إبن منظور: لسان العرب، ج10، ص491.

(4) المرجع نفسه، ص477.

(5) المرجع نفسه، ص479.

(*) الموق: المائق حمقاً و غباوة، قال سيبويه: و الجمع موقى مثال حمقى، و الموق: حمق في غباوة، إبن منظور: لسان العرب، ج10، ص350

(6) المرجع نفسه، ص479.

وهي رمز للأمومة والحنان في رعاية صغارها كما في حكاية "معيز ومعيزية" حيث تعكف على رعاية صغيريها وحمايتهما؛ إذ تقول لهما:« أنا نروح نرعى ونجيبلكم الحشيش ونجي نرضعكم وكي نوصل نقوللكم:...و جبت لحليب في ضراعيا، ونوريلكم دفاري أبيض ودْفَار(*) الذيب كحل آو يعود يكلحكم »[1] فتبرز هنا رعايتها وحبها لولديها فهي الحيوان الحلوب وهي الأم الحنون، حتى أنها في هذه االحكاية تظهر بمظهر القوة في محاولة إسترجاع إبنيها حيث تقول بعد أن وجدت المسكن فارغا:« آلّي دالي معيز و معيزية نتناطحو غدوا من الصباح لعشية»[2]، وبعد أن تعلم بأن الذئب هو الفاعل تتفق معه على التشاجر طوال اليوم.

ويظهر في هذه الحكاية ثعابانان يتشاجان ثم يوقظ أحدهما الآخر بإستخدام عشبة فتتبادر إلى ذهن المعزاة فكرة إيقاظ ولديها بنفس الطريقة، وفي ذلك يظهر حبّها لهما وعطفها عليهما فتكون رمزا للأمومة والعطف إذ أنها لم تفقد الأمل في إنقاذهما وقامت بما قام به الثعبانان وإستطاعت إيقاظهما ثم أخذهما و العودة بهما.

8) رمز الوفاء و الفطنة:

أما الكلاب فهي رمز الوفاء؛ إذ تحرس أهلها بكل يقظة و تنصحهم وهي في ذلك أشبه بالإنسان كما في حكاية "بقرة ليتامى" حيث ينصح الكلب المرأة بعدم الأكل من اللحم الذي قدمه لها إبن السلطان قائلا:« تيس تيس لعويرة بنتك في قاع التليس »[3] ، وهو ذو فطنة وذكاء وحاسة قوية إذ أنّه وإن كان نائما فإنه يقضٌ لكل ما قد يحدث قربه

كما جاء في كتاب" الحيوان" للجاحظ في شعر جرير:«...

(*) دفار: بترقيق الدال و الفاء: أي ذيل في لهجة القل.

(1) حكاية "معيز و معيزيّة"، ينظر الملحق1.

(2) المرجع نفسه.

(3) المرجع نفسه.

يُثِيرُ الكِلاَبَ آخِرَ اللّيْلِ وَطْؤُهُ كَضَبِّ العَرَادِ خَطْوُهُ مُتَقَارِبٌ

...فذكر تقارب خطوه، وإخفاء حركته، وأنّه مع ذلك قد أثار الكلاب في آخر اللّيل وذلك وقت نومها وراحتها، وهذا يدُلّ على تيقظها ودقة حسها»[1] ، كماقال:«...ولا في الأرض مجوسي يموت فيُحزن على موته ويُحمل على النّاووس(*) إلا بعد أن يُدنى منه كلب يشمه، فإنه لا يخفى عليه في شِمّه عندهم أحيّ أم ميّت، للطافة حسّه»[2] وإنما يفعلون ذلك للتأكد من موته إذ أن الكلاب لا تأكل حيًّا فبشمّه تُدرك إن كان ميتا أم حيا.

والكلب حيوان أليف:« والكلب ألوفٌ وصاحب ديار وبه يضرب المثل »[3]

وهو رمز الكرم:«ذلك أن الرجل إذا كان باغيا أو زائراً، أو ممن يلتمس القُرى، ولم ير بالليل ناراً، عوى و نبح لتجيبه الكلاب فيهتدي بذلك إلى موضع الناس»[4].

والكلاب عادة ما تستخدم لِاقتفاء الأثر لما لها من قوة حاسة الشم:« وفي الكلب من اِقتفاء الأثر وشم الرائحة ماليس لغيره من الحيوانات...ومن طبعه أنه يحرس ربه و يحمي حرمه شاهدا وغائبا، وهو أيقظ الحيوان عيناً، وهو في نومه أسمع من فرس و أحذر من

عقعق، وإذا نام كسر أجفان عينيه ولا يطبقهما و ذلك لخفة نومه»[1] إذن فهو رمز الفطنة و اليقظة و الذكاء، ويظل الكلب أداة صيد جيدة لشجاعته كما أنه رمز للسرعة، من ذلك قول الأعشى...:

(1) الجاحظ، الحيوان، ج1، ص387.

(*) الناووس: مقابر النصارى، إن كان عربياً، إبن منظور: لسان العرب، ج6، ص245.

(2) الجاحظ: الحيوان، ج1، ص375.

(3) المرجع نفسه، ص298.

(4) المرجع نفسه، ص379.

(1) الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ص148.

(2) د.بسمة نهى الشاوش: وصف الحيوان في الشعر الجاهلي،ص299..

بِأَكْلُبٍ كَسِرَاعِ النَّبْلِ ضَارِيَةٍ تَرَى مِنَ القَذِّ فِي أَعْنَاقِهَا قِطَعًا[2]

إلا أن خصاله المستحسنة لاتنفي أن له صفات أخرى مستقبحة إذ أن له من اللّؤم والنّذالة ماجعله محل تشبيه، من ذلك ماجاء في كتاب "الحيوان" للجاحظ:« قال صاحب الديك: فلما صار الكلب عندهم يجمع خصال اللّؤم و النذالة و الحرص و الشره، و البذاء و التسرع و أشباه ذلك، صاروا يشتقون من اِسمه لمن هجوه بهذه الخصال»[3] ، و قد ذكره العرب في الحديث عن دناءة البعض منهم:« و قال صاحب الكلب: إنّ كثيراً من هجاء الكلب ليس يراد به الكلب، و إنما يراد به هجاء رجل، فيجعل الكلب وصلة في الكلام ليبلغ ما يريد من شتمه»[4]

وقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم بوجوب الإبتعاد عن تربية الكلاب التي لا يراد بها صيد أو حراسة حيث ذكر في كتاب "الحيوان" للجاحظ أن« اِبن أبي أنيسة عن سالم عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :من اِقتنى كلبا إلا كلب صيد أو كلب ماشية نقص من أجره كل يوم قيراطان» [5]

9) رمز اللطف و الذكاء و المكر:

أما القطط فهي ترمز للطف و الوداعة، و للذكاء في اِقتناص الفرصة في صيدها، إذ يقول اِبن المقفع:« أخذت من كل شيء أحسن ما فيه...و من الهرة لطف نغمتها و حسن مسألتها و اِنتهازها الفرصة في صيدها...»[1] وهي في اِقتناصها الفرصة للنيل من فريستها

(3) الجاحظ: الحيوان،ج1،ص212 .
(4) المرجع نفسه، ص383.
(5) الجاحظ: الحيوان، ج1، ص294.

(1) الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف و المنسوب، ص598.
(2) حكاية " قطيطة مجغيطة "، ينظر الملحق1.
(3) المرجع نفسه.

شديدة الحرص و الذكاء، و يظهر ذلك في حكاية " قطيطة مجغيطة " حيث ترفض أكل نصفها من حبة الحمص ثم تعود للبحث عنه و تلح في ذلك رغم درايتها بأكل "عيشوش" له و إستحالة حصولها عليه فتكون رمزاً للمكر أيضا:«...قالت لعيشوش أعطيني نصيفتي من حميصتي، قالتلها عيشوش قلتي ما قادراش نسيت على روحي كليتها كاملة، قالتلها نسحق النص نتاعي ولا نبولك فالكانون»[2] وهنا يظهر مكرها، إضافة إلى تعريتها لدم عيشوش الذي كان على الأرض ليستدل به الغول على مكان البيت : «...قالتلها عيشوش واش دخلك ما قولتلكش خبيه، تغشت القطة و رجعت عرّات على الدم...»[3] ، فهي رغم ما فيها من الطيبة حين غطت الدّم في البداية، فإن لها من الخبث أكثر ما جعلها تعود لتعريته، فيغلب بذلك خبثها على طيبتها، و رغم معرفتها بأن سبب نحافة عيشوش هو إمتصاص الغول لدمها كل يوم إلا أنها لم تبُح بذلك لأشقاء عيشوش إلى أن مرضت هذه الأخيرة و أخبرتهم بنفسها، فالقطة رغم و داعتها و لطافتها فهي ماكرة خبيثة أيضا، وهي بذكائها ناصحة لأهلها و يظهر ذلك في حكاية "بقرة ليتامى"؛ حيث تنصح المرأة بعدم تناول اللحم الذي أهداه لها إبن السلطان لأنه لحم إبنتها و هي لا تعلم بذلك و تأكل منه بشره فتقول: «...تيس تيس لعويرة بنتك في قاع التليس»[4]

10) رمز الجد و الحكمة والتحمّل:

أما النمل فقد كان له حظ من أقوال العرب من ذلك:« ألطف من ذرة» و:«أضبط من نملة» [1]وذلك للطافة حركتها وإتقانها لعملها، كما أنها تسعى لكسب رزقها

(4) حكاية "بقرة ليتامى"، ينظر الملحق1.

(1) الجاحظ: الحيوان، ج4، ص16.

(2) الدميري:حياة الحيوان الكبرى،ص160.

بجد و ذكاء:« و النمل عظيم الحيلة في طلب الرزق فإذا وجد شيئاً أنذر الباقين ليأتوا إليه، ومن طبعه أنه يحتكر قوته من زمن الصيف لزمن الشتاء، وله في الإحتكار من الحيل ما أنه إذا اِحتكر ما يخاف إنباته قسمه نصفين»[2]، فهي تسعى لجلب قوتها طوال الصيف لتقتات في الشتاء، وهي في هذا الجهد و الحرص أشبه بالإنسان :«...فهي على هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان، حتى ربما كانت في ذلك أحزم من كثير من الناس»[3] فهي لا تتعب من الجمع و الإذخار طوال الصيف حتى لا تحتاج لذلك في الشتاء، فتقتات من مخزونها، كما أنها ترمز للقوة رغم صغر حجمها؛ فهي تحمل أضعاف وزنها و تجتهد في نقل مؤونتها رغم ثقلها و تبذل كل الجهد في ذلك و لا تتركها مهما عانت من جرّها نحو الجحر حتى رغم بعد المسافة:«...فأول ذلك صدق الشم لما لا يشتمه الإنسان الجائع، ثم بعد الهمة و الجراءة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة»[4]

ولها من الحرص في جمع القوت ماليس لغيرها:«...وعلى أننا لم نر قط ذرة (*) حملت شيئاً أو مضت إلى جحرها فارغة»[1]، وما ذلك إلا لحرصها على جمع القوت، فهي تخبأ قوتها ولا تكلّ أو تتعب أو تمل، و يستحيل أن تعود إلى جحرها فارغة غير محملة بطعام:«...فلا يلبث أن تقبل ذرة قاصدة تلك الجرادة، فترومها و تحاول قلبها ونقلها و سحبها و جرها،

(3) الجاحظ: الحيوان، ص6.

(4) المرجع نفسه، ص7.

(*) ذرة: الذرّ صغار النمل، واحدته ذرة: وقيل الذرة ليس وزن...الذر: النمل الأحمر الصغير، إبن منظور: لسان العرب، ج4، ص304.

(1) الجاحظ: الحيوان، ج4، ص7.

(2) المرجع نفسه، ص7.

(3) المرجع نفسه، ص9.

فإذا أعجزتها بعد أن بلغت عذراً، مضت إلى جحرها راجعة، فلا يلبث ذلك الإنسان أن يراها قد أقبلت، و خلفها صويحباتها كالخيط الأسود الممدود، حتى يتعاونّ عليها، فيحملنها»[2]، فالنمل له لغته الخاصة، و هو يجسد التعاون حيث يتجمع حول الطعام و يتعاون على حمله و نقله فإن لم تستطع واحدة نقله نادت صويحباتها ليساعدنها على ذلك، وقد ورد مثل هذا الأمر في القرآن الكريم في نداء النملة صويحباتها بلغتهم الخاصة لتحذرهم من سليمان و جنوده في قوله تعالى:« و قال الله عز وجل:"حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل اِدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و جنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك عليّ" فقد أخبر القرآن أنها قد عرفت سليمان و أثبتت عينه، وأنّ علم منطقها عنده، وأنها أمرت صويحباتها بما هو أحزم وأسلم »[3] ، فلها من الذكاء ما يجعلها تدرك محل الخطر فتتجنبه.

لكن للنمل جانب سلبي؛ و يظهر ذلك في حكاية "حجيلة المجيلة" فقد قام بقرص الأم حتى ماتت لكي يحظى بنصيبه وهو الطفل:«....قالتلهم النملة أنا نطلع بصح تعطيوني ناكل لي في كرش المرا، طلعت النملة هي و لي معاها، مبعد المرا زادت علاّت بنتها باش ما يشوفوهاش و قعدت هي لتحت، قرصوها النمل حتى ماتت و طاحت، كي طاحت كلاوها و خلاوالصغير للنمل عزّ بيهم ما كلاوهش...قالو للطفلة أنزل أحنا شفناك و ما حبيناش نخبرو بيك باش ما ياكلوكش لخرين...نزلت الطفلة و عطاوها خوها و قالولها ننصحوك المرا لي تلقاها تحصد أحصدلها و مدلها خوك ترضعوا...»[1] ، فالنمل بذلك رمز الرحمة في عدم إخبار باقي الحيوانات بوجود الطفلة في أعلى الشجرة وفي سماحه للطفلة بأخذ أخيها في الأخير، وهو رمز الحكمة في نصحه للطفلة بمساعدة من تصادفها و هي تحصد مقابل إرضاع هذه الأخيرة للطفل، و تغلب بذلك إيجابياته على سلبياته فتغطيها.

(1) حكاية "حجيلة مجيلة"، ينظر الملحق 1.

خاتمة البحث

خاتمـة البـحث:

إذا كانت للحكاية الشعبية هذه الصّلة الوثيقة بحياة الإنسان منذ القديم، فإن هذا البحث يخلص إلى جملة من النتائج الهامة من خلال رصد أهم تلك المحطات التي تلتقي فيها الحكاية الشعبية بالبشر و حياتهم، و هي كالآتي:

- الحكاية الشعبية هي الأثر القصصي أو الأحدوثة المرويّة مشافهة و المنتقلة من جيل إلى آخر.

- خاصية المرونة في الحكاية الشعبية تمّكن الرّواة من التغيير بالإضافة أو الإنقاص كلّ حسب نمط التفكير السائد في عصره و بيئته.

- الحكاية الشعبية عريقة، جذورها ضاربة في عمق التاريخ.

- قدم الحكاية الشعبية و قابليتها للتغيير و روايتها الشفوية كلّها أسباب جعلت الراوي أو المبدع الأول لها يُنسى مع مرور الزمن فنُسبت إلى الذاكرة الشعبية التي حفظت وجودها.

- صلة الحكاية الشعبية بحياة الإنسان جعلتها بمثابة المعلّم، إذ تبثّ في الأفراد القيم و الأخلاق النبيلة، إضافة إلى تعديل سلوكاتهم من خلال الولوج في خفايا أنفسهم للوقوف على القضايا الجوهرية التي أثّرت على نفسياتهم فهي المعالج لنفسياتهم، وهي أيضا الناقد للأوضاع السيئة السائدة إذ تعمل على تسويتها و إصلاحها و تعويضها بما هو خيرٌ منها، إضافة إلى تقوية الروابط بين الناس و تمكينهم من الإنفتاح على ثقافة الأمم السّالفة، وهي وسيلة للتسلية و تزجية الوقت على اِختلاف أنواعها.

ملاحق البحث

أ- ملحق الحكايات الشعبية

ب- ملحق الجداول الصّور

إسم و لقب الراوي (ة): فتيحة بورويس.

السن: 52 سنة.

المستوى الدراسي: السنة الثالثة ثانوي.

مكان الجمع: بلدية الشرايع – دائرة القل – ولاية سكيكدة.

زمن الجمع: 22 مارس 2015م.

عنوان الحكاية: الصيد و المرا

نص الحكاية:

حاجيتك ما جيتك وحد المرا فقيرة ساكنة هي و راجلها في دار صغيرة فالغابة، راجلها يروح يخدم و هي تطلع للغابة باش تحطب و تجيب الحطب باش يشعلو بيه النار و يطيبوا و لي بقى يبيعوه و يربحو دراهمو، كل نهار تطلع تحطب هاكّا، حتى وحد المرّة راحت للغابة تحطب كي عادتها و هي تقص فالحطب و تلمّ فالعواد سمعت الحسّ وراها دورت راسها شافت زوج ديابة يتقاتلوا خافت و مالقات ما دير ولات تعيّط، كانت رايحة تموت بالخوف، و يخرج وحد الصّيد[1] من نص الشجر و الحشيش و راح للديابة هادوك و تقابض معاهم و غلبهم و قتلهم، و جا للمرا قاللها روح آو منعتي المرّة هادي، قالتلو كتّر خيرك كون ما انت كون كلاوني اليوم، هيا تروح معاي للدّار نورّيك لراجلي و نقولو بلّي انت لي سلكتني و نتعشاو و تبات عندنا الليلة هادي، راحت المرا للدار و معاها الصيد و طيّبت لعشا و شاف راجلها السبع و قالو كتّر خيرك الشي لي درتو اليوم ما ننساوهش وتعشاو، مبعد راح الصيد ينعس، و المرا و راجلها قعدوا سهرانين يحكيو، بدات المرا تحكي لراجلها على الصيد قالتلو:

(1) الصيد: الأسد في لهجة القل.

السبع هذا فحل صح، كون شفت كيفا دخل بين الديابة الزوج و قتلهم، و منعت أنا و لا كون اليوم كلاوني، كلشي فيه مليح غير هاذيك الريحة لي تخرج منو كي يعود يعيط ماتتشمش، و الصيد كان قاعد يسمع فيها، غاضتو روحو واش دار هو على جالها و واش قالت هي عليه لراجلها، الصباح ناض و كي عاد خارج قال للمرا جيب فاس و اضربني على راسي بيه، قالتلو كيفا نضربك تتجرح ! قاللها جيبو برك اضربني بيه، جابت المرا الفاس و ضربت الصيد على راسو حتى سال الدم و راح الصيد للغابة، مرّة وهي تحطب كي عادتها خرجوا فيها الديابة عادت تعيط على الصيد باش يجي و يسلكها، خرج الصيد من بين الشجر و الحشيش و قاللها تعيط باش نسلكك؟ ما ندخّلش روحي، قالتلو لماه[1] ؟ قاللها تشفا نهار باتّ في داركم؟ كنتي تحكي لراجلك عليا و قلتيلو على ريحة فمّي، نسيتي لي درتو باش سلكتك يا نكارة الخير؟ شوف لراسي ياخي برا؟ جرح الفاس يبرا بصح جرح اللسان ما يبرا، سلّك روحك وحدك درك، و راح و خلاها كلاوها الديابة .

(1) لماه: أي لماذا في لهجة القل.

إسم و لقب الراوي(ة): ياقوتة بو نمور.

السن:60 سنة.

المستوى الدراسي: أمّية.

مكان الجمع: بلدية الشرايع – دائرة القل – ولاية سكيكدة.

زمن الجمع: 24 مارس 2015م.

عنوان الحكاية: بدرة

نص الحكاية:

قالك وحد الراجل ماتت مرتو و خلاتلو سبع بنات و طفل صغير، زاد تزوج بمرا أخرى، قالتلو وحد النهار بناتك بزاف و احنا فوقارا ما عندناش باش نربيوهم، روح ادّيهم للغابة و معاهم خوهم والكلب نتاعهم و خليهم تمّا و إرجع، قاللها هادو ولادي، قالتلو يا أنا يا هوما، راح الراجل دّاهم للغابة قاللهم أقعدوا ألعبوا هنا و أنا رايح نحطب و نرجع ندّيكم، راح لوحد الشجرة و ربط صندوق لوح في حبل و ربطو فالشجرة و خلاه، كي يحركو الريح يضرب فالشجرة، هوما كي يسمعوه يحسبوا بوهم يحطب، وهو راح وخلاهم، وصل المغرب و هوما بقاو حايرين كيفا بوهم طوّل ما جاش راحوا تبعوا الحس لقاو الصندوق معلّق فالشجرة يضرب فيها من الريح فاقوا بلي بوهم خلاهم، راحوا يمشيو فالغابة يحوسوا على بلاصة يباتوا فيها، وصلوا لوحد الواد جاو يقطعوه خرجتلهم الغولة قالتلهم تمدولي وحدة فيكم ناكلها باش نفوتكم، الصغيرة فيهم واعرة واِسمها بدرة، قالت للغولة: روح خلينا نتشاوروا شكون فينا لي نخليوها تاكلها، نحات صبع رجلها الصغير و حطتوا تحت شجرة و هربوا، الغولة رجعت ما لقاتهمش عاد الصبع من تحت الشجرة يقوللها أنا هنا، وهي تحوس حسبتو الطفلة لي خلاوها، و هوما بقاو هاربين حتى وصلوا لوحد الدار دخلوا لقاوها دار غولة، بصح هي

ضايفتهم و مدّتلهم الكسرة و اللبن وقالتلهم كولوا، راحت هي تفلي لعدس و هوما راحوا ينعسوا و بقات بدرة فاطنة هي و الكلب، كل شويا تجي الغولة تنوضهم و تمدلهم ياكلو و يرجعوا ينعسوا، مبعد جات باش تاكلهم ناضلها الكلب قاللها هادو مّاليا ما نخليكش، مبعد راحت، بدرة تقولهم آيتحوس تاكلنا يقولولها هوما ما كانش منها هي غير توكل فينا و انت تقول عليها هاكا و ما حبوش يسمعولها، كل ما تجي الغولة تاكلهم ينوضلها الكلب، حكمت الكلب و دبحتو وحطتو في برمة يطيب و نوضت البنات ياكلوا، بصح بدرة خبات اللسان نتاعو و دفنت نص منو فالتراب و نص خلاتو يبان شويا و هزت خوها و هربت، تجي الغولة تاكلهم يقوللها اللسان: هادو ماليا ما نخليكش، تعود هي تحوس شكون هذا خاطر علباالها بلي الكلب دبحتو و طيبتو و كلاوه، حتى لقاتو كلاتو مبعد راحت تاكل فالبنات بالوحدة و تحسب هادي وحدة هادي زوج حتى بقات وحدة كلاتها و قالت هادي السادسة برك، بقات السابعة و خوها حوست عليهم فالدار ما لقاتهمش، خرجت برا تحوّس، وهوما هربوا فالغابة حتى طاحوا في حنش صغير، حكاولوا قاللهم أنا نقدر ننفخ فيها نفخة برك نحرقها بصح لازم أنت تقبل تتزوج بيا، قبلت الطفلة، جات الغولة، خرجلها الحنش نفخ فيها شعلت فيها النار و تحرقت و ماتت، و تزوجت الطفلة بيه و عاشو في وحد الغار، خدمت قفة ينعس فيها خوها و قفة ينعس فيها الحنش، و خدمت لخوها بالو[1] بالحشيش والقش باش يلعب بيها، ومرّة الحنش ناعس فالقفة نتاعو وهي خرجت، الطفل هزّ البالو نتاعو يلعب طيشها جات فوق الحنش مات، رجعت الطفلة لقات الحنش ميّت، بكات عليه و هزت خوها و راحوا، خدمت دار صغيرة بالعواد، سكنوا فيها و عادت تزرع و تحرث و تروح تبيع حتى لمت الدراهم، شرات دار صغيرة سكنوا فيها، رباتو حتى كبر، وحد النهار قالتلو لي تسحقها أطلبها مني قاللها زوجني بزوج نسا و شريلي زوج حصاين، زوجتو بزوج نسا و

(1) بالو: كرة.

شراتلو زوج حصاين، هوما عادو يغيروا منها، مدولها بيضة نتاع لفعى و قالولها هادي خبّاها خوك و قال لكان أختي تحبني يجي نهار وتاكلها كيما هي، بلعت بدرة البيضة، و يوم على يوم البيضة تكبر حتى فقست و خرجت منها لفعى صغيرة و بدات تكبر في كرشها، و هوما راحوا لخوها قالولو أختك غلطت و دارت الحرام شوف كرشها لازم تقتلها، راح هو دّا[1] أختو و حفر حفرة عميقة و طيّشها فيها، بدات الطفلة تبكي و تقول لخوها أنا لي درتلك هاكاو هاكا وهو يبكي و يطيش فالتراب عليها حتى تغطات و بقات تبان غير شويا ما قدرش يكمل راح و خلاها، فات عليها بن السلطان و الرجال تاعو سمعوها تعيط راحو ليها لقاو لعياط نتاعها من تحت التراب و يبان منها شويا حفروا التراب حتى لقاوها تغمت من التراب شربولها الما و خرجوها و دّاها بن السلطان معاه للقصر، حكاتلو لي صرالها تزوج بيها و مبعد بعت لخوها جابو و وكلها لحم مالح و علّقها من رجليها فالشجرة وحطّ تحتها قصعة نتاع الما، بدا يحرك فالما بالعود، اللفعى كي سمعت الحس نتاع الما بدات تخرج من فمها باش تهبط للقصعة تشرب، و كي خرجت جبد بن السلطان السيف نتاعو ضربها نحالها راسها، و قال لخوها شوف اختك، لي كدبو عليك هوما نساتك هي خاطيها، ندم خوها وطلب منها السماح و هي سامحتو، راح طلّق النسا نتاعو في زوج، و مبعد بدرة بعتت جابتو للقصر و زوجتو بوحد أخرى و عاش معاهم فالقصر.

إسم و لقب الراوي(ة): الزهرة بو الباكور.

(1) دّا: أخذ.

السن: 58 سنة.

المستوى الدراسي: أمّية.

مكان الجمع: بلدية الشرايع– دائرة القل– ولاية سكيكدة.

زمن الجمع: 30 مارس 2015م.

عنوان الحكاية: القرد و الصياد

نص الحكاية:

قالك وحد الصياد كان يروح ديما للبحر يصيد حوتة يشويها و ياكلها، و مرّة راح باش يصيّد كيما موالف، لقى فالشط صندوق، قال بالاك فيه مال يغنيني، راح فتحو لقى فيه قرد صغير، عادو صحاب، يصيد زوج حوتات ياكلوهم، وحد المرة القرد قال للصياد نزوجك من بنت السلطان، قالو الصياد: كيفاش؟ قالو القرد أشري لبسة جديدة وسباط، شراوهم و لبسهم الصياد و راحوا لقصر السلطان، وصلوا دخلوهم، قال الصياد للسلطان أنا تاجر و عندي مال بزاف جيت نخطب بنتك، قالو السلطان بات عندي اليوم حتى نشاور الطفلة، باتوا عندو، و فالليل راح القرد سرق للسلطان الذهب و رجع لعند الصياد، فالصباح جات الطفلة شافت الصياد و راحت، جا السلطان قاللهم الطفلة قبلت روحوا وجدوا روحكم و إرجعوا، راحوا القرد و الصياد كي وصلوا للدار، القرد قال للصياد على الذهب، و قالو نشريو واش نحتاجو للعروسة و لي يبقى نمدوهولها هدية، شراو و رجعوا نهار آخر للقصر، قاموا العرس فالقصر و دّاو العروسة و راحوا ومدلهم السلطان سبع كباش و سبع معزات وسبع بقرات، كي عادو ماشيين الصياد قال للقرد كيفا نديروا درك؟ أنا فقير، كي نوصلو تلقاني ساكن في دار حطب و عواد ؟ قالو القرد ألحقني برك، القرد كان يمشي و ما علبالوش كيفاش يديروا، حتى شاف دخان طالع من ورا جبل، قاللهم تما وجدوا، و انتوما ألحقوا برك، وسبقهم

كي وصل لقاها دار الغولة، وهي قاعدة مع النار اطّيب فالغدا، قاللها أسمع البارود آمجايين رجال السلطان يقتلوك، و هوما كانوا يطلقوا فالنار باش زعما كي يسمعوهم الناس فقصر الصياد يوجدوا روحهم باش يلقاوهم، هي كي سمعت البارود أمّنت كلام القرد وخافت، قاللها أتخبا في هاديك الدّوِيرَة[1] نتاع اللّوح لي عندك و هو علبالو بلي فيها البارود، راحت هي تخبات قفل عليها و شعل النار فاللوح نتاع الدويرة حتى عاد البارود يطرطق و ماتت الغولة تما، وصلوا الصياد و العروسة والرجال ولقاو الغدا واجد كلاو و اِرتاحوا، بنت السلطان هي و الصيّاد عادوا ساكنين تمّا، و مرّة القرد خمم و قال: أنا شوف واش درت على جال الصياد خلي نشوف هو واش يدير على جالي، عمل بروحو ميّت عادت بنت السلطان تبكي عليه، جا الصياد قالتلو: القرد مات، قاللها طيّش من دفارو[2]، ناض القرد و قالو: طيّش من دفارو! أنا لي درت على جالك هاكا و هاكا! مبعد بنت السلطان كي عرفت بلّي خدعها عادت تبكي، القرد عزّت بيه قاللها أنا نتمسخر برك ماكان والو ملّي قلتو، مبعد الصياد ندم على لي دارو، و طلب السماح من القرد، و نهار مات القرد صح دبح الصياد السبع بقر و السبع معزات و السبع بقرات لي مدلو السلطان، وخلا ولادهم باش يربّيهم و قعد ساكن هو و بنت السلطان فالقصرنتاعهم.

إسم و لقب الراوي(ة): زوليخة بو حافر.

السن: 75 سنة.

(1) الدْوِيرَة: تصغير لكلمة دار.

(2) دفارو: ذيله.

المستوى الدراسي: أمّية

مكان الجمع: بلدية الشرايع – دائرة القل – ولاية سكيكدة.

زمن الجمع: 2 آفريل 2015م

عنوان الحكاية: الودعة و خوتها السبعة :

نص الحكاية:

قالك وحد القرية كانوا عايشين فيها الناس متهنيين، حتى جا وحد المرّة صيد[1] عاد كل يوم ياكل واحد من الناس، حاروا فيه و ما قدروش عليه، و كانت فالقرية وحد الطفلة عندها خوتها سبع ذكورة[2] وغير هي طفلة بينهم و يسميوها الودعة، راحوا خوتها السبعة يقتلوا الصيد ما قدروش عليه و قتلهم و كلا منهم، حلفت الودعة تقتلو كيما قتل خوتها، و فوق ما هي باهية كانوا كامل يتمناوها، و زادت راحت زينت روحها و لبست لبسة مليحة و قالت نروح للصيد نقتلو، قالولها الناس خليك منو ما تقدرلوش كلا رجال بزاف و كلا خوتك السبعة و ما قدر حتى واحد عليه، أنت مرا واش رايحة تقدر دير مع واحد كيما هذا، الودعة ما حبتش تسمع ليهم و قالتلهم خليوني أنا ندبر راسي و نتوما ما تفيقوش بيا برك، والله غير ما نعيا قاتلتّلو و نجيبلكم راسو أصبروا عليا برك و تفرجوا كيفا نديرلو يا أنا يا هو و قولو ما قالت الودعة، راحت الودعة للصيد لابسة و مزينة، كي شافها الصيد جاية من بعيد راح باش ياكلها كي شاف الزين نتاعها حبس، عادت هي تبكي وتقولو ما تاكلنيش أنا طفلة و واش درتلك؟ مبعد هو قاللها ما تخافش ما ناكلكش، عادت تجي كل يوم عندو تزين روحها و تقعد معاه تحكي و تضحك حتى ولاّ الصيد يحبها بشويا و قاللها تتزوج بيا و نروحوا منّا و

(1) صيد: أسد

(2) دكورة: جمع ذكَر

ما نزيد ناكل حتى واحد، قبلت هي و قالتلو نوجد روحي و نرجع راحت اِيامات وجدت روحها وجابت معاها مكحلة خباتها فالقش نتاعها و رجعتلو، قالتلو نتزوجوا دركا خلاص وجدت روحي، جاو الناس و داروالهم عرس، لعشية و هوما قاعدين بدات تفليلو في راسو حتى نعس، خرجت المكحلة و و قفت فوقو و قالتلو درك نقلتلك، قاللها الصيد أنا واش لي درتلك باش تقتلني، قالتلو ما خليتي واحد ما كليتيهش، قاللها بصح قلتلك ما نزيد ناكل حتى واحد، و زيد أنا ما كليتكش نهار جيتي عندي و ما درلتك والو، ضحكت عليه و قالتلو ما كلتينيش أنا بصح كليتي خوتي السبعة، و أنا حلفت نقتلك ونهنّي النّاس منك، قاللها السبع دكورة لي جاولي خوتك؟ بصح أنا ما علباليش وزيد هوما لي جاو باش يقتلوني قتلتهم، قالتلو علبالك ولاّ ما علبالكش هوما جاو يقتلوك خاطر كرّهتي الناس فحياتهم كل نهار تاكل واحد، حبو يهنّيو الناس منك بصح أنت قتلتيهم و كليتيهم، بصح أنا درك لي نهنّي الناس منك و طلقت عليه الرصاص وقتلتو و تهناو منو الناس.

إسم و لقب الراوي(ة): مسيكة بودماغ.

السن: 40 سنة.

المستوى الدراسي: السنة السادسة إبتدائي.

مكان الجمع: دائرة القل – ولاية سكيكدة.

زمن الجمع: 9 آفريل 2015م.

عنوان الحكاية: بقرة ليتامى

نص الحكاية:

حاجيتك ما جيتك كون ما هوما ما جيتك، قالك وحد الراجل كان عندو طفلة و طفل، كي عادت مرتو قريب تموت قالتلو: البقرة كي نموت ما تدبحهاش خليها لولادنا يرضعو حليبها، ماتت المرا، تزوج راجلها بمرا[1] وراها عندها طفلة، كانت المرا تكره ربايبها[2] و هادوك الطفل و الطفلة ما تمدلهمش ياكلوا و بنتها تمدّلها غير المخير تاكلو، و هوما كي يجوعوا يروحوا للبقرة يرضعوا، تشوفهم المرا غير يزيدوا يسمانوا و خدودهم يحماروا و بنتها غير ترقاق و تكحال، بعتت بنتها تلحقهم، فاقت بيها الطفلة "سمش لبدور"، قالت لخوها نعملوا بروحنا ناكلو البيبراس[3]، راحت المرا لراجلها قالتلو روح بيع البقرة، راح الراجل و دّا البفرة معاه للسوق و عاد يعيط: آلي يشري بقرة ليتامى يقولولو ما تنباع ما تنشرى، رجع لمرتو قاللها ما حبوش يشريوها، راحت لمرا لبست قش رجال و خرجت للدباحين قالتلهم: فلان غدوة رايح يبيع البقرة نتاعو، سمينة تهبل تتوخدو كون ما تشريوهاش و راحت، غدوة خرج راجلها يبيع البقرة و يقول: آلي يشري بقرة ليتامى يقولولو تنباع و تنشرى، تباعت البقرة و كي جاو يدبحوها ما خلاتهمش وولاّت تضرب فيهم، قاللهم الطفل بنو ندبحهالكم بصح تعطيوني الكرشة

(1) المرا: المرأة.

(2) ربايبها: أي ربيب: إبن الزوج من مرأة أخرى.

(3) البيبراس: نوع من البصل صغير الحجم.

نتاعها، دبحهالهم و عطاوه الكرشة، راح هو و اختو حطوا الكرشة فوق قبرأمهم و عادو يبكيو، و راحوا للدار، غدوة رجعوا للقبر لقاو حداه نخلة عادوا ياكلوا التمر منها، تلقاهم المرا غير يسمانوا بعتت بنتها تجيبلها خبرهم، راحت الطفلة شافتهم ياكلوا من النخلة، راحت تاكل منها، هوما ينحيو التمر و هي لي تنحيها تولّيلها جمرة، نحاتلها الطفلة تمرة و عطاتهالها، خباتها الطفلة ورا ودنها ، و راحت لأمها ورّاتهالها، راحت تقطع النخلة تضرب فيها الشاقور[1] يلصق و ما تتقطعش، راحت للدبار قالتلو دبر عليا، قاللها اِضرب فيها الشاقور و خليه بايت فيها، دارت كيما قاللها غدوة رجعت لقاتها طايحة، الدراري كي شافوها عادو يبكيو و رجعوا للدار بالجوع، المرا قالتلهم هاكو الكسكاس و السيار هادو عمروا فيهم الما، راحوا هوما يعمروا الما، هوما يعمروا منا و هو ينزل منا ما يقعد والو، جاهم غراب قاللهم: طري[2] طري بالطين بوك و امك راحوا و خلاوكم، هوما حطّوا الطين فالكسكاس والسيار، والمرا خبزت زوج خبزات وحدة شعير و وحدة سميد وحطت فيهم السمّ، وقالت لراجلها و بنتها هيا نرحلوا ما بقاتش معيشة هنا و رحلوا، و صلوا الدراري جيعانين وجابوا الما، لقاو الدار فارغة، الطفل كي شاف الخبزات سخف من الجوع راح باش ياكل، قالتلوالطفلة خلي نمدوا للقطة قبل، كي مدولها طاحت ميته، خرجوا و رحلوا من الدار، راحوا يمشيو و صلو لعين عطش الطفل جا يشرب قالتلو اختو: ما تشربش منها تولي غزال، كملوا مشاو و خلّى سباطو عند العين، في نص الطريق قاللها نسيت السباط نرجع نجيبو، هي تقول أنا و هو يقول أنا، غلبها هو و رجع للعين و شرب و عاد غزال، أختو رجعت ليه لقاتو رجع غزال، عادت تبكي، طلعت للشجرة و قعدت تمّا، جاو الخدامين نتاع السلطان و جابوا لحصاين يشربوا من العين شافوا "سمش البدور" فوق الشجرة تعجبوا في زينها، راحوا لابن السلطان

(1) الشاقور: أي الساطور الذي تُقطع به الأشجار.

(2) طرّي: أي بّلي و أعجني الطين لسدّ الفتحات.

قالولوا، جا شافها عجبتو قاللها أهبط ونتزوج بيك قالتلو ما نهبطش، راح لعند السّتوت[1] قاللها هبطهالي و نمدلك لي تحب، هزت هي الطاجين و راحت شعلت النار تحت الشجرة، و دارت بروحها ما تشوفش و حطت الطاجين مقلب على وجهوا، شافتها الطفلة قالتلها نهبط نعاونك و هبطت، حكمها بن السلطان، قالتلو ما نقبلش بيك حتى تجيبلي لغزيل خويا، عرضلها لغزايل كامل كي شافت الغزيل خوها عرفتو و فرحت بيه و قبلت و تزوج بيها بن السلطان، كي مات بوه عاد هو السلطان، جا مرة واحد يشحت قدام لقصر، "شافتو سمش البدور" عرفت بلي بوها خبزت خبزة و عمرتها باللّويز[2]، وقالتلو ما تقسمهاش حتى توصل للدار، راح للدار و قسمها كي شافتها مرتو قالتلو هادي ما ديرها غير بنتك، ما حبش يقوللها، و قاللها ما شفيتش شكون مدهالي، هزت كبة[3] نتاع خيط و ولات تقوللها: كبيبتي حبيبتي و صلني عند ربيبتي، و الكبة تتكركب حتى وصلتها لقصر سمش لبدور، دخلتها و وكلتها، والسلطان كان قال "لسمش البدور" خارج يصيد إيامات ويولي، المرا قالت لسمش البدور البيت هاديك واش لي خلاّ راجلك يقفلها بالاك عندو فيها مرا متزوج بيها، راحوا فتحوها لقاوها واسعة مشروحة يضرب فيها الهوا من كل مضرب، و فيها بير قعدوا حداها و المرا تمشطلها في شعرها حتى نعست، دزتها فالبير، و راحت جابت بنتها، كي رجع السلطان لقى بنتها كحلة قاللها واش كحلك؟ قالتلو من سمش بلادكم، و كيفا عوارتي قالتلو من دخان بلادكم، و قالتلو أدبح لغزيل، قاللها أنت ما قبلتيش بيا حتى جبتهولك و درك تقولي ندبحوا؟ قالتلو أدبحو درك، جاب لغزيل و ربطو حدى البير و حط سبع سطالي[1] يحماو و سبع

(1) الستوت: عجوز ذكية تُستشار في الأمور الصعبة.

(2) اللويز: قطع ذهب

(3) كبّة: أي كرة من الخيط.

(1) سطالي: جمع سطل: إناء حديدي يوضع فيه الماء.

(2) يمضاو: تُشحذ لتصبح صالحة للذبح. العقبة: المرتفع.

(3) العقبة: الإرتفاع، العلوّ

سكاكن يمضاو[2] عاد لغزيل يغني لختو: سبع سطالي يحماو و سبع سكاكن يمضاو كيفا ندير آختي سمش البدور، و هي تقولو: واش نديرلك آخويا بن امّا، بن السلطان على ركبة والحنش على ركبة واش طلعني في هاد العقبة[3]، و هي كي طيشتها المرا فالبير كانت بكرشها و ولدت تما، جا السلطان سمعهم يغنيو، قال للغزيل زيد عاود غنّي، عاود الغزيل غنّى ردت عليه الطفلة من البير، سمعها السلطان طلّ فالبير شافها قاللها: كيفا وصلتي تما؟ قالتلو أدبح كبش وملّحو بزاف و طيشو ياكلو الحنش باش يدوخ و تقدر طلعني و نحكيلك، دبح الكبش و ملحو بزاف و طيشو للحنش كلاه و داخ، بعت لحبل و القفة طلّع الطفل و مبعد زاد سمش البدور، كي طلعت حكاتلو، خباها و خبا لغزيل، و راح للطفلة اختها الباشعة، قاللها أنا خارج نصيد هيا معاي، راحت معاه هي هبطت راسها للشجرة تقطعها بالشاقور[4] و هو هزّ الشاقور نتاعو ضربها للراس قتلها و قسمها طراف و حطها في برمة و طيبها و بعتها لامها، طاحت فيها تاكل، القطة و الكلب يقولولها: تيس تيس لعويرة بنتك في قاع التليس[5]، وهي تقوللهم: روحوا عليا نسيبي جابلي الهدية و نتوما تفايلوا، و تكمل تاكل حتى طاحت في عين بنتها عرفتها، طاحت تبكي و تنوح و تقول لعبها بيا السلطان، خرجلها السلطان و قاللها لعبتها بيك كيما لعبتيها بيّا، و خرجوها و بعتوها لدارها، و داو خوها لغزيل للعيون السبعة شرب منهم و رجع كيما كان، و عاشو فالقصر هانيين.

إسم و لقب الراوي (ة): بو جمعة بورويس.

السن: 87 سنة.

(4) الشاقور: أي الساطور التي تستخدم لقطع الأشجار.

(5) التليس: إناء حديدي لطهي الطعام.

المستوى الدراسي: درس في الكتّاب.

مكان الجمع: بلدية الشرايع – دائرة القل – ولاية سكيكدة.

زمن الجمع: 12 آفريل 2015م.

عنوان الحكاية : بو لمدن

نص الحكاية:

مرّة راجل كان متزوج بزوج نسا، كل وحدة جابتلو طفل سماه، ماتت وحدة و بقات وحدة ربّات الدراري في زوج، بصح كانت تتوله لبنها كتر من ابن درّتها الميته "بو لمدن"، توكلو خير منو، تلبسو خير منو، وابنها تمدلو المخير و بن درّتها كيما كان تمدلو، هذاك ياكل خبزة شعير وبن درتها ياكل خبزة سميد، ابنها تلبسلو المخير و ابن درتها كيما كان، حتى كبروا، ابن درتها حزن وغاضتو روحو، خرج من الدار و قال لخوه: لكان كتب ربي نتلاقاو؛ يجي نهار و نتلاقاو ولا ما كتبش الله غالب أنا ما نقدرش نزيد نبقى هنا، و رحل و هو يمشي دخل فالصحرا بقى ماشي لقا دار راح ليها صاب فيها مرا شايبة قاللها: آيما مدلي نشرب و نغسل من السخانة، راحت جابتلو في كاس، قاللها آمّا ما يكفينيش هذا برك باش نشرب و نغسل، قالتلو آبني عندنا في بلادنا عين بصح راقدة فوقها لفعى كبيرة عندها سبع دمغين[1] ما تطلقهالناش نعمروا غير لكان جبنالها طفلة و زيناها مرة فالسمانة باش تاكلها، و تخلينا نعمروا شويه و تعاود تنعس فوقها، قاللها و كيفا تقعدوا ديما هاكا؟ قالتلو هيه يابني لعزيز، و اليوم الدالة نتاع بنت السلطان، قاللها كون نقتل اللفعى يمدهالي السلطان نتزوج ببنتو؟ قالتلو يمدهالك، راح بو المدن للسلطان لقاه يوجّد في بنتو، قالو لكان تزوجهالي نقتل اللفعى، قالو أقتلها برك و نزوجهالك، قالّو "بو المدن" أدي بنتك للفعى و أنا نعرف واش

(1) دمغين: جمع دماغ، أي الرأس في لهجة القل.

ندير، ادّاو الطفلة للفعى، بو المدن حطّ راسو في حجرها و هي تفليلو في شعرو حتى نعس، خرجت اللفعى فطن بو المدن جبد السيف و بداو يتقابضو، قصّلها بو المدن راس ورا راس، هو يضرب ضربة يقصّلها راس و هي تضرب تجرحو و يتحمل و يكمل يضرب، حتى نحى بو المدن للفعى روسها السبعة، و ماتت اللفعى سال دمّها مع الما نتاع العين سبع أيام و سبع ليالي، حتى صفات و عادو يعمروا الما كيما يحبوا، راح بو المدن و بنت السلطان للقصر و تزوجوا و قاموا لفراح و السلطان عطى لبو المدن نص فالملك نتاعو، وصل الخبر لدار بو المدن لبوه و مرتو وخوه، بعت بو المدن ليهم جابهم للقصر و سكّنهم معاه.

إسم و لقب الراوي(ة): محمد علي زوي.

السن: 56 سنة.

المستوى الدراسي: السنة الثالثة ثانوي، متقاعد تعليم إبتدائي.

مكان الجمع: بلدية الشرايع – دائرة القل – ولاية سكيكدة.

زمن الجمع: 13 آفريل 2015م.

عنوان الحكاية: حكاية حجيلة مجيلة

نص الحكاية:

مرة واحد الراجل كان يحرث في البْحِيرَه[1] نتاعو جات حجيلة و ركست[2] فوق المحراث بقى هذاك الراجل ينش[3] فيها؛ نش آحجيلة نش آحجيلة ماحبتش تطير، مبعد هزّ حجرة و ضربها بيها كسّرلها رجلها طاحت لحجيلة وهي تعيط، مبعد عزّت بيه قاعد يقوللها أسكت ياحجيلة مجيلة مكسّرة الرّجيلة وهزّها ودّاها لدارو داواها وخلاها عندو في قفص، وقال لمرتو وبنتو: عسّوا عليها بالاكم اطّيروها ولا تمدّها للطفلة تلعب بيها، كون تطير نقتلكم، كي خرج من دارو بدات بنتو تبكي وقالت آيمّا أعطيني نلعب بيها، محبتش أمّها قالتلها: كون اطّير ولا اطّيح بوك يقتلنا، قالتلها بنتها والله ما نطيّرها نلعب معاها برك، مبعد مدتهالها أمّها، وهي تلعب معاها طارتلها، قالتلها أمّها باباك يقتلنا مالازمش نقعدوا فالدار مبعد هربو هي وبنتها، طاح عليهم الليل مالقاو وين يباتو طلعوا للدّالية[4] وقعدوا، شويا جاو كامل حيوانات الغابة تحت الدّالية ورقدوا، مبعد بنتها عادت تبكي خافت من الظلمة و الغابة و الحيوانات لي تحتهم، قطرت دمعة على شلغوم[1] الصيد قال الشتا آي تضرب، قالو الذيب درك نخرج نجيبلك لخبر، خرج الذيب رجع قالو صاحية ماحية عشانا راهو في راس الدّالية العالية، قاللهم

(1) البحيره: بترقيق حلاف الراء: البستان .

(2) ركست: حطّت.

(3) ينشّ: يطردها لتطير (تقال للطيور فقط).

(4) الدّالية: شجرة العنب.

(1) شلغوم: شارب، شنب .

(2) عزّ بيهم: أثار شفقتهم.

(3) المحرمة: المنديل.

الصيد أطلعوا جيبوه، مبعد واحد ما قدر يطلع ليهم، قالتلهم النملة أنا نطلع بصح ناكل الصغير لي في كرش المرا، طلعت النملة هي ولي معاها، مبعد المرا زادت علاّت بنتها باش ما يشوفوهاش و قعدت هي لتحت، قرصوها النمل حتى ماتت وطاحت كي طاحت كلاوها و خلاّو الصغير للنمل، عزّ بيهم[2] ما كلاوهش، و فالصباح كي راحوا الحيوانات كامل قعدوا غير النمل، قالوا للطفلة أنزل أحنا شفناك ما حبيناش نخبروا بيك باش ما ياكلوكش، باش يعطيوها خوها، نزلت الطفلة و عطاوها خوها و قالولها ننصحوك المرا لي تلقاها تحصد أحصدلها و مدّلها خوك ترضّعو، ولي تلقاها تزرع أزرعلها و مدّلها خوك ترضعو...،دارت كيما قالولها حتى كبر خوها، وكي رجع راجل هوما قاعدين فالبْحِيرَه يقصّروا، قالتلو: آه يا خويا كون نلقالك عروسة نزوجك بيها، غدوة يتلمّوا لبنات فالعين و أنت لي تعجبك طيّش عليها المحرمة[3] هادي و أنا نخطبهالك، تاني يوم راحوا عجبتّو، دار كيما قالتلو وخطبتهالو وزوجتهالو، مبعد هاديك العروسة ولّات تغير من اختو خاطر يحبّها بزاف و يشاورها في كل كبيرة و صغيرة، ما لقات كيفا ديرلها باش تخرّجها من الدار، مبعد هزّت بالحمل و خلق عندها طفل، قتلتو و قالت لراجلها بلّي أختو هي لي قتلت الطفل، عزّ بيه ابنو بصّح قال أختي تعدّبت عليا وسامحها، زاد التاني كيف كيف و التالت كيف كيف، مبعد قالت مازالت غير حاجة وحدة نديرها مدّتلها بيضة نتاع لفعى صغيرة و قالتلها لكان تحب خوك أبلعها كيما هي، بلعتها، البيضة هاذيك فقصتلها لداخل في كرشها و بدات اللفعى تكبر و كرشها تكبر، مبعد المرا راحت لراجلها قالتلو بلّي اختك غلطت شوف كرشها أحنا ما نقدروش نخليوها واش يقولو الناس علينا، راح هو ليها قاللها قتلتي ولادي ماهدرتش بصح كي وصلتي لهادي ما نسكتش و ما نسامحكش عليها، هي ما لقات كيفا دير هزّها خوها وداها لبير و طيّشها فيه، كان وحد الأمير عايش في هاديك القرية، قال للخدامين نتاعو روحو أخدموا البير للناس يعمروا منّو، كي راحوا بداو يخدموا سمعوا وحدة تعيط طلّوا لقاو الطفلة تمّا راحو

قالوا للأمير، جا تمّاكي وصلوا سمعوها تعيّط طلّ الأمير شافها، جبدوها حكاتلهم حكايتها، قال الأمير للخدامين أدبحوا كبش و ملحوه و كلاتو هي، علّقها من رجليها في شجرة وبدا يحرك فالما خرجت اللفعى باش تشرب قتلها الأمير و تزوّج بالطفلة، زاد عندهم طفل سماتو رمّان، كل ليلة تحكيلو حكاية، بعد سنين طلّت من التاقة نتاع القصر شافت خوها يمشي عرفتّو، بعتت بنها راح ليه قالو أنا ابن الأمير هيا أدخل معاي للقصر، دخل معاه و الأمير عرضو لعشا، وقعد معاهم سهران، وهي وصّات ابنها قالتلو كي نكملو العشا أرواح قولي أحكيلي حكاية"حبحب رمان يا بني"، الطفل كي كملو لعشا جا ليها قاللها كيما وصّاتو ما حبّتش تحكيلو مبعد راح لعند خوها وقالو آخالي قول ليمّا تحكيهالي، تعجّب خوها كي قالو الطفل آخالي، وهو كان يدير كيما وصّاتو امّو، مبعد قاللها خوها أحكيهالو برك، كي بدات هي تحكي بدا يبكي مبعد قاللها لحكاية هادي أنا نعرفها صراتلي و يظهرلي ظلمت اختي، قالتلو الحكاية هادي صراتلي ليّا، وأنا هي أختك، عاد هو يطلب فالسماح منها، وهي حنّت عليه و سامحتّو و طلّق مرتو الخاينة و رجع لاختو زوّجتو وعاش معاها.

إسم و لقب الراوي(ة): يامينة بورويس.

السن: 86 سنة.

المستوى الدراسي: أمّية.

مكان الجمع : بلدية الشرايع دائرة القل ولاية سكيكدة.

زمن الجمع: 14 آفريل 2015م.

عنوان الحكاية: قطيطة مجغيطة:

نص الحكاية:

قالك كانت قرية فيها راجل و مرتو عندهم سبع دكورة، هاذ السبع دكورة قالوا كون تزيد امنا ورانا نرحلوا، هي هزت و هوما كي عرفوا رحلوا، جابت المرا طفلة سماتها عيشة، ولاوّ الناس يعيطولها عيشوش مَخْلِيَّةْ سبع ريوس، كبرت الطفلة و ولات تحوس على خوتها، و راحت للغابة تحوس حتى لقات دار فيها، راحت ليها لقاتها فارغة، قعدت فيها تسنّى، حتى تلقى سبع دكورة دخلوا عليها للدار، شافوها تعجّبوا و سقساوها: شكون انت؟ حكاتلهم حكايتها فرحوا بيها وقالولها مالا أنت اختنا حكايتك كي حكايتنا، عجبتهم كي عادت عندهم أختهم، عادوا يخرجوا يخدموا و هي تتوله للدار و تخدم شقاها، و كانت عنهم قطة يسميوها قطيطة مجغيطة[1] قالولها لي تلقاها تتقاسمو معاها، و هي تكنس فالدار لقات كعبة حمص هزتها و عيطت للقطة، قالتلها أرواح نتقاسموها، القطة قالتلها خليني ما قادراش درك، هي كملت تكنس و غفلت على روحها وكلاتها، جات القطة قالت لعيشوش أعطيني نصيفتي من حميصتي، قالتلها عيشوش قولتي ما قادراش نسيت على روحي كليتها كاملة، قالتلها القطة درك تخلقلي النُّص نتاعي، قالتلها كاين الحمص بزاف كي تحب أرواح نمدلك كيلو، قالتلها القطة نسحق نتاعي ولا نبولك فالكانون نطفيه، قالتلها عيشوش ما عندي كيفا نجيبهولك، راحت القطة للكانون و بالت فيه وطفاتو، خرجت عيشوش تحوّس كيفا تجيب النار باش تشعّل الكانون و طّيب لخوتها، و هي فالغابة تمشي شافت دخان طالع من بعيد راحت ليه كي وصلت لقاتها دار الغول، قالتلو مدلي معاك شويه نار، قاللها: أعطيني صبعك نرضعو

(1) مجغيطة: صفة يُقصد بها الخبيثة و الماكرة في لهجة القل القديمة.

باش نمدلك، مدتلو هي صبعها رضعو حتى ولاّ الدم يسيل منو، مبعد مدّلها النار داتها، وهي تمشي القطة كانت تتبع فيها ملّي خرجت من الدار فالاول، وكي عادت عيشوش تمشي ما شافتش الدم يقطر فالتراب، والقطة كانت تخبي فالدم بالتراب، كي وصلت للدار دخلت شعلت الكانون و دخلت القطة وراها للدار، قالتلها عيشوش روحت جبت النار وشعلت الكانون لي طفيتيه، قالتلها القطة أنا لي روحت وراك بلا ما تشوفني و كي خرجتي من دار الغول و الدم يقطر فالتراب كنت أنا نغطي فيه بالتراب باش ما يقدرش يلحقك و يوصل لدارك و دار خوتك، قالتلها عيشوش: واش دخلك ما قلتلكش خبيه، تغشّت القطة رجعت عرّات على الدم، خرج الغول من دارو و عاد يتبع فالدم لي قطر فالتراب حتى وصل لدار عيشوش وخوتها و ولاّ يقول: آعيشوش أعطيني صبعك نرضع ولا نضرب ضربة نكسر بيبان الفضة وناكلك وناكل خوتك السبعة، خافت عيشوش و عطاتو صبعها يرضعو، عاد كل يوم يجي للدار يقوللها هاكاك و هي تخاف و تمدلو صبعها، حتى ضعفت بزاف، خوتها حاروا فيها، قالولها لكان تواحشتي امك و بوك نروحوا و نديوك ليهم، تقوللهم هي ما بيا والو، و هي غير تزيد تضعف و مرضت وحكاتلهم، راحوا حفروا حفرة قدام دارهم طويلة وعميقة وغطاوها، جا الغول وعاد يعيط على عيشوش كيما موالف آعيشوش أعطيني صبعك ولا نضرب ضربة نكسر بيبان الفضة و ناكلك و ناكل خوتك السبعة، قالتلوا واش عندي فيك أضرب، كي جا هو باش يقدّم و يطيح فالحفرة لتحت خلاص، خرجوا خوتها طيشوا عليه لعواد و شعلوا فيه النار و طيشوا قطيطة مجغيطة معاه كي عرفوا لي دارتو و عاشوا في دارهم مع اختهم.

إسم و لقب الراوي(ة): مليكة بورويس.

السن: 51 سنة.

المستوى الدراسي: السنة السادسة إبتدائي.

مكان الجمع: بلدية الشرايع دائرة القل ولاية سكيكدة.

زمن الجمع: 14 آفريل 2015م.

عنوان الحكاية : معيز و معيزية

نص الحكاية:

قالك زمان كانت معزة عندها زوج وليداتها صغار معيز و معيزية، ساكنين في وحد الغرغوس[1] و دارتلو سدّة بالحطب و قالت لوليداتها أنا نروح نرعى و نجيب لحشيش و نجي نرضعكم، و كي نوصل نقوللكم: آسعيد و سعيدية فكّولي لوبيبيّة[2] جبت لحشيش فقرونيا و جبت لحليب فضراعيا[3] و هي كانت ديما من قبل تحكيلهم بلي الذيب كحل و دفارو[4] كحل ماشي كيما هوما بويض و دفارهم اِبيض، الذيب كان مخبّي يسمع خلاها هي راحت وهو خلفها للغرغوس، طبطب وقاللهم: آسعيد و سعيدية فكولي لوبيبية جبت لحشيش فقرونيا و جبت لحليب فضراعيا، قالولوا وريلنا دفارك وراهم دفارو لقاوه كحل قالولوا دفار امّنا اِبيض و دفارك كحل، راح الديب للخباز سرقلو الفرينة و حط دفارو فيهاو رجعلهم، هاذ المرة كي شافوا دفارو اِبيض تكلحوا و فكّولوا الباب دخل بلعهم بالزربة قبل ما ترجع امهم و هرب، رجعت المعزة و بدات تقول غنايتها، ما فكولهاش السّدة، دزتها تفكت و ما لقاتش وليداتها ولاّت خرجت من الغرغوس و راحت تمشي و تقول: آلي دّالي معيز و معيزية نتناطحوا غدوا من الصباح لعشية، الحيوان لي تروحلو يقوللها خاطيني، حتى وصلت لدار الديب، كي سمعها قاللها أنا لي كليتهم، قالتلو مالا انت نحي سنانك و بدّلهم بسنان طين وأنا انّحي قروني و نحط قرون طين، راح هو نحى سنانو و حطّ سنان طين، بصح هي ما نحاتش قرونها راحت دخلتهم فالطين و خلاتهم حتى شاحوا، جا الديب بداو يتقابضوا، خلاتو هو الاول عضها كي طاحوا سنانو و فاقت بلي كلحتو، ضربتو بقرونها فكتلو كرشو،

(1) غرغوس: حفرة أو جحر

(2) لوبيبيّة: تصغير لباب.

(3) ضراعيا: ج ضرع، الثدي.

(4) دفارو: بترقيق الفاء و الراء: الذيل.

خرّجت وليداتها الزوج لقاتهم دايخين قعدت فوقهم تبكي، و هي قاعدة شافت زوج حنيشات يلعبوا كي يدوخ واحد فيهم يروح خوه ينحي وحد لحشيشة و يجيبهالو يشمها يفطن، نحات هاذيك لحشيشة و جابتها لولادها شمّوها فطنوا في زوج دّاتهم و خلاو الديب تمّا حتى مات.

نوع الحكاية / نقاط الإختلاف	الحكاية الشعبية	الحكاية الخرافية
العالم	العالم المجهول في الحكاية الشعبية يمثل بعدا ثانيا فأبطالها واعون بمدى بعد عالم الغرائب عن عالمهم رغم خوضهم في هذا العالم.	لا يبعد العالم المجهول عن عالم الحكاية الخرافية،فالبطل ينتقل إليه بسهولة لقربه الشديد إليه.
البطل	أداة البطل في الحكاية الشعبية العقل ليكشف عن عمق تجربة إنسانية في العالم المرئي والداخلي، و ذلك بخوض تجربة لغرض إنجاز مهمة و للإكتشاف.	يعتمد البطل في الحكاية الخرافية على قوى مساعدة أومانحة لإنجاز مهمته فبدونها لا يستطيع إصلاح الإفتقار، ويعيش دون عالم داخلي.
الخير	رغم اِستغناء البطل عن الأداة السحرية فإن هناك شخصيات تبصّره بالحقيقة و تقدّم له الحل.	يظهر الخير في الحكايات الخرافية من خلاالشخصيات الخيرة كالساحرة و القوى المانحة التي تعطي البطل الأداة أو الوسيلة لإنجاز مهمته .

الشر	يظهر الشر في الحكايات الشعبية في شكل واقعي متمثّلا في الفقر أو الموت أو الظلم.	يتجسّد الشرّ في الحكايات الخرافية في الغول أو المارد أو الساحر.

جبل الجردة و الميناء قديما

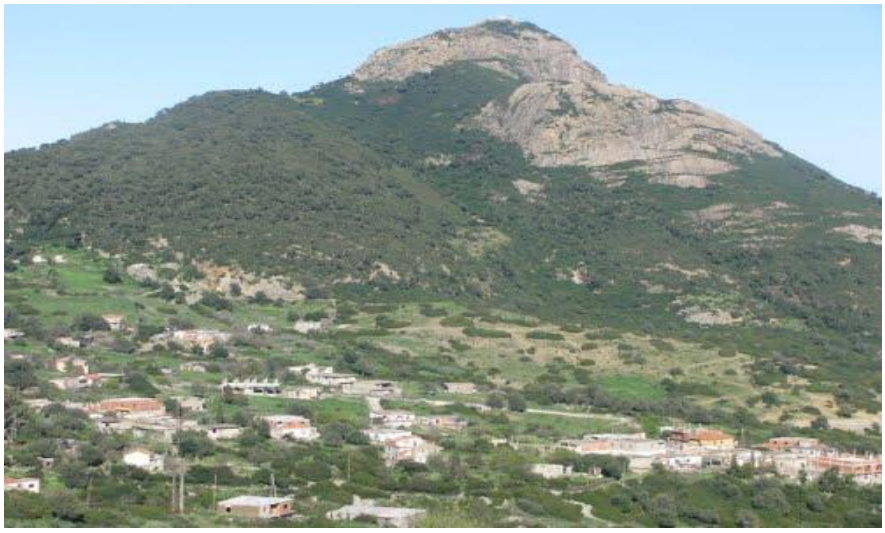

جبل سيدي عاشور

جبل الطبانة

شاطئ بو قارون

شاطئ كسير الباز

شاطئ بني عمروس

شاطئ تمانارت

شاطئ عين الدولة

شاطئ أم القصب

مسجد "الجامع الكبير" من الداخل

مسجد "الجامع الكبير" من الخارج

ساحة مسجد "الجامع الكبير" الداخلية

الكنيسة

الكنيسة

البحر الأبيض المتوسط
القل
قنواع
شرايع
الزيتونة
أولاد عطية
وادزهور
بني زيد
كركرة
تمالوس
عين زوين
سكيكدة
فلفلة
جندل
الحدائق
بوشطاطة
بين الويدان
عين قشرة
الزيغة
أم الطبوب
سيدي مزغيش
مجاز الدشيش
صالح بوالشعور
رمضان جمال
عزابة
عين شرشار
السبت
القيور
الحروش
بني وليان
عين بوزيان
زردازة
أولاد أحبابة
خريطة ولاية السكيكدة
الدوائر
البلديات

قائمة المصادر

و المراجع

القرآن الكريم

الصادر

المراجع المعاجم و الموسوعات

الدوريات و الرسائل

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

المصادر:

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، شركة و مطبعة مصطفى البابلي الحلبي و أولاده، مصر، 1966م، ط1،2.

- كمال الدين محمد بن موسى الدميري: حياة الحيوان الكبرى، تهذيب و تصنيف: أسعد الفارس، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، سوريا، 1992م.

المراجع:

- د. أحمد بلقاضي: القل عروس جبال الرحمان -طلالة على المنطقة- دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.

- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة، دت.

- عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2007م.

- عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2007م.

- الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف و المنسوب، تحقيق إبراهيم صالح، دارالبشر للطباعة والنشر و التوزيع، 1994م.

- عبد الرحمن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، والجزائر العاصمة، دت، ج1.

- فاروق خورشيد: عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1991م، ط2.

- ناصرالدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ، وزارة الثقافة والسياحة، 1984.

- محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر.

- د. بسمة نهى الشاوش: وصف الحيوان في الشعر الجاهلي، جامعة تونس،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2009م، السلسة عربية 8 ، المجلد 24.

- د. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض و تقديم و ترجمة، دار الكتاب البناني، بيروت، 1985م.

- د. محمدعيلان: محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، دارالعلوم للنشر و التوزيع، عنابة، الجزائر، ج1، 2013م.

- ع.فلوري: الإستثمار الحل الوحيد للخروج من التخلف، جريد الخبر ، الجزائر العدد 2171، 27جانفي 2000م.

- موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية من تأسيسها إلى ق 5هـ (11م)، مطبعة الجزائر،1979.

- ناصر لوحيشي: الرمز الديني في الشعر الفلسطيني المعاصر، دار الطليعة، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2004م

- مبارك محمد الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، ج1، 1976م.

- أحمد علي مرسي: مقدمة في الفلكلور ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ط3 ، 1987

- جبران مسعود: معجم الرائد، دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت، لبنان، ط7، 1996م

- غراء حسين مهنا: أدب الحكاية الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، ط1 ، 1997 م.

- نبيلة ابراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر للطباعة و النشر، القاهرة،دت.

- نبيلة إبراهيم، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، دار قباء، بيروت لبنان، دت.

- عبد الحميد يونس: الحكاية الشعبية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و النشر ، القاهرة، 1968م.

المعاجم و الموسوعات:

-أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: تحقيق عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، (باب الحاء و الكاف ما يثلثها)، المجلد الثاني، دار الجيل، بيروت.

—مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي: تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة،إشراف: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان،

-إبن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد14، دت، ط2.

2005م.

الدوريات و الرسائل:

- د. مولدي بشينية: التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف/الواقع و الآفاق، السبت 25 جانفي 2014م.

- سي كبير أحمد التيجاني: الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة، مجلة الاثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2014م، العدد19.

- هناء حناني: تجليات المسخ ودلالاته في الحكاية الشعبية الخرافية المجموعة من منطقة الطارف – دراسة فيالأثريولوجيا الثقافية – مذكرة مخطوطة لنيل شهادة الماستر مخطوطة، جامعة الطارف، 2014م.

- خالد عبد العزيز محسن الخفاجي: تطور صورة الحيوان في نثر العصر العباسي، رسالة دكتوراه مخطوطة، الجامعة المستنصرية، 2013م

- الدليل السياحي، إصدار الديوان القلي للمبادرات السياحية بدائرة القل ولاية سكيكدة، دت،ص03.

- سليمة عيفاوي: الدلالة الإجتماعية في الحكاية الشعبية بمنطقة القصور، مذكرة مخطوطة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المسيلة 2009،2010م.

فهرس المحتويات

الموضوع: الرموز الحيوانية في الحكاية الشعبية الصفحة

مقدّمةالبحث:..... أ–هـ

مدخل البحث: مدينة القل تاريخ و حضارة

أ–الجانب الجغرافي:.....2–3

ب–الجانب التاريخي:.....5–7

1– العهد النوميدي.....5

2– العهد الفينيقي.....5

3– العهد الروماني.....5–6

4– العهد الوندالي.....6

5–العهد الإسلامي.....6

6–العهد العثماني.....7

7–العهد الفرنسي.....7

ج– الجانب الإجتماعي.....8

د– الجانب الثقافي.....9

الفصل الأول: الحكاية الشعبية المفهوم و المصطلح و التجليات

أ– مفهوم الحكاية الشعبية:

1– لغة.....11–12

2– إصطلاحا.....12–16

ب– أنواع الحكاية الشعبية.....17–20

ج – وظائف الحكاية الشعبية:

1– وظيفة سياسية.....20

2– و ظيفة نقدية.....20

3– وظيفة تعليمية تربوية..... 21

4– وظيفة تسلية.....21

5– وظيفة نفسية.....21

6– وظيفة ثقافية.....21

7– وظيفة إجتماعية.....22

8– وظيفة أخلاقية.....22

د– خصائص الحكاية الشعبية.....23–24

هـ– الفرق بين الحكاية الشعبية و الحكاية الخرافية.....25–28

الفصل الثاني: دلالات الرمــوز

أ– مفهوم الرمز.....30–31

ب– علاقة الإنسان بالحيوان. 32–39

ج– رمزية الحيوان في الحكاية الشعبية.....40–57

1– رمز الذكاء و الغدر.....41–43

2– رمز الشجاعة والقوة.....43–44

3– رمز الشؤم والتطير.....45–46

4– العطاء والأمومة.....46–47

5– رمز القبح و الخفة.....47–48

6– رمز الخبث و الظلم.....48–49

7– القداسة و الخصب.....49–51

8– رمز الوفاء والفطنة.....51–54

9– رمز اللطف و الذكاء و المكر.....54–55

10– رمز الجدّ و الحكمة.....55–57

خاتمة البحث.....59

ملاحق البحث

الملحق 1: الحكايات الشعبية

1– حكاية المرا و الصّيد.....61–62

2– حكاية بدرة.....63–65

3– حكاية القرد و الصّياد.....66–67

4- حكاية الودعة و خوتها السّبعة.....68-69

5- حكاية بقرة ليتامى..... 70-73

6- حكاية بو لمدن.....74-75

7- حكاية حجيلة مجيلة.....76-78

8- حكاية قطيطة مجغيطة.....79-81

9- حكاية معيز و معيزيّة..... 82-83

الملحق2: الجداول و الصور

1- جدول الفرق بين الحكاية الشعبية و الحكاية الخرافية 84-85

2- صور لبعض شواطئ و ميناء مدينةالقل.....86-90

3- خريطة لموقع مدينة القل جغرافيا.....91

قائمة المصادر و المراجع 92-96

فهرس المحتويات 97-100

.